

# المشكلات التربوية والدينية

عند المسلمين في المجتمع الهولندي

١. ابراهيم الدرعاوي



كتاب شهري يصدر عن  
رابطة العالم الإسلامي

السنة الخامسة عشرة  
ذو الحجة ١٤١٦ هـ

العدد  
١٦٨



كتاب شهري يصدر عن  
رابطة العالم الإسلامي

# المشكلات التربوية والدينية

عند المسلمين في المجتمع الهولندي

أ. إبراهيم الدرعوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد :

[ ١١

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾ [الشمس : ٧ - ١٠]

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل : ١٢٥]

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ  
(١١٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ  
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات : ١٣]

صدق الله العظيم



## تمهيد :

يعيش فى أوربا مايقرب من ٢٣ مليون مسلم، ينقسمون إلى مجموعات : أقليات أو مهاجرين أو لاجئين سياسيين؛ ويشكل المسلمون المهاجرون ( الذين يعيشون مع عائلاتهم ) فى الاتحاد الأوربي ثلثهم؛ وتشكل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا أهم البلدان التى يقطن فيها المسلمون، وفيما يخص المسلمين المهاجرين، فقد استقرت خلال العقود الأخيرة أعداد كبيرة منهم فى المجتمعات الغربية، ولا سيما فى البلدان الأوربية، وقد اتسمت هجرة المسلمين فى البداية بكونها هجرة رجال فى السنوات الستين والسبعين، إلا أن حكومات البلدان الغربية أتاحت للعديد منهم استقدام أزواجهم وأبنائهم؛ وهكذا أصبحت هجرة المسلمين هجرة استيطان : بمعنى أن المهاجرين أصبحوا جزءاً من المجتمعات الغربية عامة، والأوربية بصفة خاصة.

وتتميز الأقليات المسلمة فى المجتمعات الغربية بكونها لا تعاني نفس المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تعاني منها الأقليات المسلمة فى بقاع العالم الأخرى؛ ذلك لأنها لاتواجه مشكلات الفقر والصحة والامية بنفس الحدة، وإن كانت تنتمى إلى أسفل الفئات الاجتماعية فى المجتمعات الغربية، ومن الناحية الاجتماعية تتميز هذه الأقليات بظهور أجيال جديدة انبثقت منها فئات جديدة وثروة بشرية غنية وتطرح وتواجه فى نفس الوقت مشكلات ثقافية ودينية؛ فالمسلمون المهاجرون والقاطنون فى المجتمعات الغربية بعددهم المتزايد وبما يمثلونه من طاقات فكرية

كامنة يؤدون دوراً أساسياً فى التطور الثقافى للمسلمين فى البقاع الأخرى من العالم، وللأجيال الصاعدة من المسلمين المهاجرين دور مهم فى هذه الحركية التى سيكون لها اشعاع على باقى المجتمعات الإسلامية .

تحدد وضعية الإسلام والمسلمين فى المجتمع الهولندى بالإطار الثانوى والتشريعى الهولندى والسياسة العامة التى تسنها الدولة الهولندية تجاه المهاجرين بصفة خاصة، والتى يمكن أن نقول عنها بصفة عامة إنها إيجابية وإنسانية ومنصفة بالمقارنة مع البلدان المجاورة (ألمانيا، بريطانيا، فرنسا)؛ كما تتحدد فى مقام ثانى بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التى يوجد فيها المسلمون والعلاقات التى تربطهم بالمجتمع الهولندى .

إن المشكلات الأساسية التى يواجهها المسلمون (ولا سيما العرب منهم) فى المجتمع الهولندى ذات طبيعة ثقافية اجتماعية . ويعتبر النقص الكبير فى التربية الروحية والدينية للأجيال الصاعدة من الأسباب الرئيسية التى تدفع بالشباب المسلم العربى إلى الانحراف . ويتخوف الآباء من الإباحية التى تتميز بها المجتمعات الغربية والضغط الذى يمارسه المحيط الثقافى على أولادهم وبناتهم .

ولست المشكلات الدينية والتربوية عند المسلمين فى المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة معزولة عن بقية المشكلات ومستقلة بذاتها، بل إنها ترتبط بعدد من العوامل وبالوضعية العامة التى توجد عليها الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية فى الوقت الراهن، ولا يمكن حصر أسباب تلك المشكلات

فى أسباب « تقنية » ومادية، من قبيل ضعف الوسائل والإمكانات المادية والتجهيزات فقط، بل إن المسألة ترتبط بأمة فى مناهج العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية والمشكلات الجديدة التى تطرح أمامها .

إن تفتح الإسلام والمسلمين اليوم على مشكلات جديدة - لم يكن كلها أو جلها معروفا فى العهود السابقة - يجعل الإسلام والمسلمين بحاجة لهذه المشكلات بالبحث والاجتهاد والتجديد؛ ولا شك أن الحركة التى يعرفها الفقه والعلوم الشرعية والتى أذكت المناقشة بين علماء المسلمين قد أحدثت مايمكن أن نسميه بـ « أزمة نمو » فى الفقه والعلوم الشرعية؛ كما لا شك أن الصعوبات التى تواجهها الدعوة الإسلامية وضرورة إيجاد حلول لها لن يتيسر إلا إذا أخذ علماء المسلمين ودعاتهم بعين الاعتبار التغيرات التى يشهدها المحيط الذى يعيش فيه المسلمون داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، ولا سيما فى البلدان الغربية .

وفى خلاصة عامة سنعالج فى خاتمة هذه الدراسة خصائص الوضعية الجديدة التى يوجد فيها الإسلام والمسلمون وسعيا وراء البحث عن الاتجاهات التى يمكن أن نجد فيه الحلول، سنتطرق من جهة للمخاطر المحدقة بالمسلمين فى أوروبا وستبرز العراقيل والعوائق؛ وسنتعرض من جهة ثانية للعوامل الإيجابية والفرص والإمكانات المتوفرة للمسلمين فى الغرب للتخلص من الأزمات التى توجد عندهم، وسنعمل على إبراز الحوافز والبواعث الإيجابية للعمل والتجديد .

ابراهيم الدراوى - هولندا





## مقدمة :

لا شك أن خير ما يبتدأ به هو كلام الله، وكلام الله هو الموجه للمسلم في تفكيره وعمله؛ ولا شك أن الآيات السابقة الذكر<sup>(١)</sup> تحمل في طياتها الحكمة الإلهية بشأن خاتمة الرسالات (الإسلام) وخير الأمم التي أخرجها الله للناس (وهي أمة الإسلام). فالإسلام هو أبسط الديانات وهو رسالة خالدة للبشرية جمعاء، وببساطته وكونيته يكون الإسلام في متناول الجميع، فتعاليم الإسلام بسيطة وعلاقاته بسيطة أيضاً، ولا سيما علاقات الخالق بالمخلوق، فالإنسان العبد لا يحتاج إلى واسطة لمعرفة شريعة الله؛ إنه ليس بحاجة إلى كهنوت أو رهبان، بل يطلع على كتاب الله ويقرأه؛ يقول تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ [العلق : ١] .

إن الإسلام رسالة عالمية موجهة لكل البشر لا لأمة واحدة، كما هو الشأن بالنسبة للديانات الأخرى، ولقد تقاربت الشعوب والأمم في العقد المنصرم إلى بعضها البعض بشكل لم يسبق له نظير وأصبح العالم اليوم واحداً؛ وهكذا أصبح الإسلام في متناول الجميع .

ولا شك أن دين رسالة من هذا القبيل سيلقى كثيراً من العدوان في بدايته البسيطة ونموه وسيهر نحو العالمية؛ إن طريق الرسالة المحمدية طريق شاق وصعب، لكنه يوصل ويؤدي؛ ويبدو أن التاريخ الإسلامي يكشف لنا عن عدد من العبر في هذا المضممار : فكلما اتسع انتشار الإسلام وتسرب إلى بقاع جديدة من المعمورة

(١) انظر صفحة ٣ من هذا الكتاب .

ينعكس هذا الأمر مباشرة على العقيدة الإسلامية التي تحمل في طياتها قوة تجدد مستمرة لمواجهة أخطار التحريف والتشكيك<sup>(١)</sup>. ولا شك أن هذه الوضعية هي التي يوجد فيها الإسلام بامتداده وانتشاره وتواجد المسلمين في المجتمعات الغربية

بهذه الوقفة التأملية نريد أن نلخص مغزى هذه الدراسة، والذي هو أن المسلمين اليوم بحاجة إلى القراءة بالمعنى القرآني (يعنى التعليم والعلم)، ولا سيما في الأزمنة التي يختلطون فيها بأمم وشعوب جديدة، وذلك لحفظ دينهم ونشره وأيضا لمواجهة الصعاب والمحن؛ ونأمل بهذه الوثيقة إن شاء الله أن نساهم في تعميق الفكر والنظر في هذه القضية، والله ولي التوفيق.

---

(١) انظر في هذا الصدد عرضا موجزا لمثل هذه القضايا في مقال الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة: *الفقه والتحديات المعاصرة مجلة البحوث الفقهية للسنة (٧) العدد ٢٥ عام ١٤١٥هـ* ص ٢٢٦ - ٢٣١.

## مدخل عام :

يعيش المسلمون المهاجرون في البلدان الغربية وضعية مؤلمة ( أجيال ضائعة ومحيط عدواني ) تطرح على كل المسلمين تحديات تَمُسُ حياتهم الاجتماعية والثقافية والروحية، بل تكاد تمتد إلى جوهر عقيدتهم وشريعتهم، والظاهر أن هذه المشكلة لم تتغلغل بعد في الأذهان ولدى الجميع، ذلك أن الاهتمام بالمهاجرين المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الغربية يكاد ينعدم في البلدان الإسلامية، اللهم إلا ما يرد في الصحافة من أخبار وتغطيات، وفي هذا الصدد تشكل مبادرات رابطة العالم الإسلامي، سواء فيما يخص الإعلام ( من منشورات مثل جريدة «العالم الإسلامي» ومجلة «الرابطة» وسلسلة «دعوة الحق» أو العمل الدعوى استثناء يؤكد هذه القاعدة العامة، وحتى في الحالات التي تتوفر فيها المعلومات، فإن طابعها لا يعدو أن يتجاوز طابعاً صحفياً في غاية العمومية؛ ولا شك أن ضعف الاهتمام هذا شائع سواء في الأوساط العلمية الأكاديمية ويتجلى هذا في افتقار المكتبة العربية إلى دراسات وكتب في هذا المجال. كما أن انعدام المعلومات المضبوطة ينعكس أيضاً على المعرفة المتوفرة في الأوساط التقريرية بصفة عامة المعنية بشؤون المسلمين.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى المساهمة في التعريف بمشكلات الإسلام والدعوة الإسلامية في المجتمع الهولندي، وذلك من خلال عرض معطيات ميدانية ومعلومات عينية وتحليل لهذه الوضعية؛ وفي مقام ثان نسعى بناء على تحليل تلك المشكلات إلى

أن نعرض الحلول الممكنة ونضع إطارا عاما للعمل من أجل  
البديل<sup>(١)</sup>، ولهذا تنقسم الدراسة إلى بابين:

**الباب الأول:** وهو عبارة عن وصف لوضعية المسلمين في  
المجتمعات الغربية بصفة عامة والمجتمع الهولندي بصفة خاصة.  
ويعتبر هذا الباب بمثابة إحاطة بالمشكلات وتعيين لحدوده  
والعلاقات القائمة بين عناصره، وتشكل المعلومات والمعطيات  
الواردة في هذا الباب أساسا لتحديد المنطلقات التي سنحاول من  
خلالها استكشاف الحلول وترجمتها إلى خطط ومشاريع للعمل وهو  
موضوع (الباب الثاني).

فبعد طرحنا للمشكلة في المقدمة وتحديد عناصرها بصفة عامة،  
نحاول في الفصل الأول من الباب الأول أن نقدم المعلومات  
الأساسية حول وضعية المسلمين في المجتمعات الغربية: ديموغرافيا  
 واجتماعيا، وبعد ذلك سنعرض لوضعية المسلمين في المجتمع  
الهولندي بصفة خاصة، ديموغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا  
(الفقرتان ٥٤ و ٥). وبناء على ذلك نتدرج إلى عرض القضايا التربوية  
والثقافية عند المسلمين في المجتمع الهولندي والتحديات التي  
تواجههم من الناحية الدينية (الفقرة ٦). وفي الفقرة ٧ سنتقل إلى  
تحليل القضايا المتعلقة بالدعوة الإسلامية، لكي نمر في الفقرة ٨ إلى  
تأملات عامة حول مستقبل الإسلام والمسلمين في المجتمعات  
الغربية؛ وستكون الفقرة (آفاق وحلول) صلة وصل بين تشخيص

(١) انظر الباب الثاني من هذه الدراسة.

المشكلات التى يواجهها المسلمون فى مختلف المستويات والبحث عن الحلول، وعواقب كل ماسبق التطرق إليه بالنسبة للدعوة الإسلامية ومعنى ذلك أيضا بالنسبة لإغاثة المسلمين فى المجتمعات الغربية، وستتوج هذا الباب بعدد من التوصيات ( الفقر ١٠ ) .

**أما الباب الثانى :** فيتضمن مدخلا للبحث عن حلول عملية ولمموسة لمشكلات المسلمين العرب فى المجتمع الهولندى، وتتضمن الفقرة الأولى منه عرضا للمنطلقات البدئية التى تقوم عليها المشاريع المقترحة ونظرة شاملة حول الهدف العام، وفى الفقرات التالية سنعرض تلك المشاريع ونلقى نظرة على أهداف كل واحد منها : محتواه وطريقة العمل والوسائل والتقييم .



## الباب الأول

المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين  
في المجتمع الهولندي  
والآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية  
دراسة تحليلية





## ١ - المسلمون فى أوروبا الغربية

### ١.١ - معطيات دينوغرافية عامة

يعيش فى أوروبا مايقرب من ٢٣ مليون مسلم، ينقسمون إلى مجموعات، تتكون المجموعة الأولى من مسلمي أوروبا الاتحاد السوفياتى السابق (١١,٥ مليون) وتتكون المجموعة الثانية من بقايا الإمبراطورية العثمانية التركية فى أوروبا (٥ ملايين).

وإلى جانب هاتين المجموعتين هناك ٦,٨ مليون من المهاجرين المسلمين فى الاتحاد الأوروبى، وتشكل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا أهم البلدان التى يوجد فيها هؤلاء المهاجرون، وهناك أيضا مزيج من اللاجئين السياسيين من الشرق الأوسط (إيران والعراق).

أما فيما يخص المسلمين المهاجرين، فقد استقرت خلال العقود الأخيرة أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين فى المجتمعات الغربية، ولا سيما فى البلدان الأوروبية؛ ويعود أصل هؤلاء المسلمين إلى عدة بلدان من الشرق الأوسط والمغرب العربى وآسيا، وقد اتسمت هجرة المسلمين فى البداية بكونها هجرة رجال فى العقدین السادس والسابع من هذا القرن إلا أن حكومات البلدان الغربية أتاححت للعديد منهم استقدام أزواجهم وأبنائهم ابتداء من منتصف العقد الثامن؛ وهكذا تكون هجرة المسلمين كباقى الهجرات الى المجتمعات الغربية هجرة استيطان، بمعنى أن المهاجرين لن يعودوا إلى بلدانهم الأصلية.

ونظرا للتغيرات الديمغرافية والاجتماعية التي طرأت على هذه الهجرة منذ ما يقرب من عقد السنين، فقد تغيرت طبيعة المشكلات التي تواجهها أيضا. وهذا جدول يوضح عدد المسلمين والبلدان التي هاجروا إليها حسب الاحصائيات التالية:

الجدول (١) المسلمون في اوروبا الغربية (١٩٩٠)

البلد	السنة	المسلمون	مجموع عدد السكان
بلجيكا	١٩٩١	٢٥٠.٠٠٠	٩٨٨٩.٠٠٠
الدانمارك	١٩٩٠	٦٠.٠٠٠	٥٠٨٩.٠٠٠
فرنسا	١٩٩٠	٢٦١٩.٠٠٠	٥٣.٨٦.٠٠٠
ألمانيا	١٩٩٠	٢٨٠.٠٠٠	٧٩٣٦٥.٠٠٠
اليونان	١٩٨١	١٤٠.٠٠٠	٩١٦٥.٠٠٠
ايطاليا	١٩٩١	٢٥٠.٠٠٠	٥٦.٢٤.٠٠٠
هولندا	١٩٩٠	٤٤١.٠٠٠	١٣٨٣٨.٠٠٠
البرتغال	١٩٨١	٣٠.٠٠٠	٩٤٤٩.٠٠٠
اسبانيا	١٩٩٠	٤٠.٠٠٠	٣٦٢٦.٠٠٠
بريطانيا	١٩٩١	١.٠٠٠.٠٠٠	٥٦.٠٠٠.٠٠٠
المجر	١٩٩٠	٦٢٠.٠٠٠	٢٥٤٨.٠٠٠
فنلندا	١٩٩٠	١٥٠٠	٤٧٣٩.٠٠٠
النرويج	١٩٩٠	٢٠.٠٠٠	٤٢٠.٠٠٠
السويد	١٩٨٩	٦٠.٠٠٠	٨٢٥٥.٠٠٠
سويسرا	١٩٩٠	٧٨.٠٠٠	٦٣٦٦.٠٠٠

## ١. ٢ - المسلمون العرب في أوروبا الغربية

ينقسم المهاجرون المسلمون في أوروبا الغربية إلى مجموعات مختلفة من حيث أصلها الثقافي ووطنها الأصلي، ويمكن بصفة عامة التمييز بين الفئات الآتية :

١ - المسلمون العرب، المنحدرون أساسا من بلدان المغرب العربي والذين يتمركزون بالخصوص في فرنسا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا وإيطاليا.

٢ - المسلمون الترك، المنحدرون من تركيا وهم يتمركزون بالخصوص في ألمانيا وبلجيكا وفرنسا.

٣ - المسلمون الآسيويون، المنحدرون من الهند والباكستان والذين يتمركزون أساسا في بريطانيا.

وتشكل مجموعة المسلمين المهاجرين في الاتحاد الأوروبي الفئة الأكثر

الجدول (٢) : أهم فئات المسلمين العرب في أوروبا الغربية  
وبلدان تمرکزها - ١٩٩٣

المغاربة	الجزائريون	التونسيون
بلجيكا	١٠٧٠٠	٦٣٠٠
فرنسا	٦١٩٩٠٠	٢٠٧٠٠٠
إسبانيا	—	—
إيطاليا	—	—
ألمانيا	٦٧٠٠	٢٥٩٠٠
هولندا	٧٠٠	٢٦٠٠
بريطانيا	٣٦٠٠	٢٤٠٠

عرضة للسلبات الناجمة عن التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تحتاج أوروبا الغربية في الوقت الراهن؛ ذلك أن المهاجرين ذوى العقيدة الإسلامية فريسة لعواقب الخلط الناجم في الرأى العام ووسائل الإعلام الغربية بين الإسلام والتطرف السياسي، إن الرأى العام الهولندى بصفة خاصة والغربى بصفة عامة يميل إلى الخلط بين الإسلام والإرهاب، ونتيجة ذلك هناك تخوف من كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، ولا سيما داخل المدارس؛ ونتيجة لذلك أيضا فإنه سرعان ما يصبح المهاجرون المسلمون ضحايا للتمييز العنصرى والعنصرية. أضف إلى ذلك أن عوامل التمزق الثقافى وصراع الأجيال الناتجة عن الهجرة والاغتراب تجعل أفراد الجالية المسلمة عرضة لمختلف أشكال الانسلاخ عن الهوية والابتعاد عن الدين والانحراف.

## ٢. المسلمون العرب فى المجتمع الهولندى

تحدد وضعية الإسلام والمسلمين فى المجتمع الهولندى بالإطار القانونى والتشريعى الهولندى والسياسة العامة التى تسنها الدولة الهولندية تجاه المهاجرين بصفة عامة؛ كما تتحدد فى مقام ثان بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التى يوجد فيها المسلمون والعلاقات التى تربطهم بالمجتمع الهولندى؛ وقبل التطرق لهذا سنقدم أولا لمحة عن علاقة الدين بالدولة فى المجتمع الهولندى.

### ٢. ١- الدين والدولة والمجتمع فى هولندا:

يشكل الإسلام الديانة الثانية فى المجتمع الهولندى بعد الديانة المسيحية، نظرا للعدد المتزايد للمسلمين فى العقود الثلاثة المنصرمة، وتتميز هولندا منذ القدم (القرن ١٧ الميلادى) بالتسامح تجاه الأقليات الدينية، حيث استقبلت اليهود البرتغاليين والاسبانيين بعد سقوط الأندلس ثم البرستانت المضطهدين خلال الحروب الدينية التى شهدتها أوروبا، كما التجأ

إليها اليهود الألمان فيما بين الحربين العالميتين وفي القرن العشرين استقبلت هولندا أفواجا من اللاجئين من البلدان الشيوعية ومن العالم الثالث .

وبالرغم من أن الفصل بين الدين والدولة في المجتمع الهولندي أمر يجري به العمل على مستوى مؤسسات الدولة وأجهزتها، فإن الفصل بين الدين والسياسة والمجتمع ليس قائما في كل الأوساط الاجتماعية؛ ذلك أن هناك مؤسسات تربوية ومرافق اجتماعية وإعلامية<sup>(١)</sup> وتنظيمات نقابية وأحزاب سياسية تنطلق من الدين وتستلهم منه أسس فكرها وممارستها<sup>(٢)</sup> . وإذا ما كانت الدولة الهولندية علمانية فإن حضور المعتقدات الدينية في عدد من المرافق من الحياة الاجتماعية مازال بينا .

إن النظام القانوني الهولندي يسمح بحرية الاعتقاد، وينص الفصل الأول من الدستور الهولندي على مبدأ عدم التمييز العنصرى على أساس المعتقدات أو الجنس أو العرق أو غيرها، ويمكن لكل المؤمنين من مختلف الديانات أن يقيموا شعائرتهم بكل حرية .

لقد اعترفت الدولة الهولندية منذ سنة ١٩٨٣ أن استقرار المهاجرين في المجتمع الهولندي يكتسى طابعا دائما وسنت بناء على ذلك سياسة تستهدف اندماج الأقليات الثقافية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ( الشغل، التعليم، المرافق الاجتماعية، الثقافية، الخ )، وقبلت بذلك التعدد الثقافي على المدى البعيد .

وتسعى الدولة الهولندية، من خلال عدد من التدابير السياسية

( ١ ) انظر في هذا الصدد :

F.E Huggett: The Modern Netherlands, Pall Mall Press. London, 1971

( ٢ ) انظر في هذا الصدد :

A. Lijphart: The Politics of Accomodation: Pluralism ans DE mocracy in the Netherlands, Berkley,: University of California Press, 1968

والإجراءات إلى حماية الأقليات من التمييز العنصري؛ وفي هذا الصدد أسست وزارة العدل الهولندية مكتبا وطنيا لمناهضة التمييز العنصري، وقد تم الشروع منذ بضع سنوات في غريلة القانون الهولندي من أجل حذف كل التحديات والعراقيل التي تحول دون المساواة بين الأجانب والأهالي، وفي سنة ١٩٩٢ تم الاتفاق على البيان العام لمناهضة التمييز العنصري، الذي يعتبر بمثابة قواعد للسلوك للتنظيمات الحكومية وغير الحكومية من أجل محاربة الممارسات العنصرية.

وفيما يخص الوضعية القانونية للأجانب، بما فيهم المسلمون، فإن هولندا تحتل مكانة الصدارة بين البلدان الأوروبية في مجال تحويل الحقوق المدنية والاجتماعية للمهاجرين، ذلك أن المهاجرين يتمتعون بحق الانتخاب وحق تقلد الوظائف العمومية في أجهزة الدولة<sup>(١)</sup> وتجدر الإشارة إلى أن هولندا هي البلد الوحيد في أوروبا الغربية، ولربما في العالم الغربي الذي يوجد فيه ثلاثة نواب مسلمين في الهيئة التشريعية، وهم ينتمون إلى مختلف التيارات السياسية.

أما بالنسبة لموقف الدولة الهولندية من الإسلام، فهو موقف إيجابي إذ إن أجهزة الدولة لم تتخذ قط موقفا من القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين كونها فئة مقصودة بعينها مثلما هو الحال في فرنسا وبريطانيا مثلا حيث قررت مؤسسات عمومية تابعة للدولتين - بريطانيا وفرنسا - منع البنات المسلمات المحجبات ومنع الكتب الإسلامية من دخول فرنسا ولم يحصل إلى حد الساعة أي حدث من شأنه أن يؤدي إلى المواجهة بين الدولة والإسلام والمسلمين، بل إن السلطات الهولندية المركزية والإقليمية

(١) انظر في هذا الصدد:

P.R. Rodrigues: Racial discrimination and the law in the Netherlands, New Community, 20(3): 381-391, April 1994.

والمحلية تسعى جاهدة إلى توفير المعاملة المماثلة للمسلمين والإسلام مثل الديانات الأخرى، لا سيما في القطاعات التي تحظى بالسند المالى للدولة مثل التعليم ووسائل الإعلام والعناية الروحية لفائدة المساجين والمرضى، وما يتعلق بالذبح الحلال ..

فالتشريع الهولندى متقدم في عدد من الجوانب بالمقارنة مع البلدان المجاورة في ميدان الحقوق المدنية والاجتماعية وحتى الثقافية<sup>(١)</sup> بتمويل من الدولة، فيوجد في هولندا مايتراوح بين ٢٠ و ٣٠ مدرسة إسلامية تمولها السلطات العمومية الهولندية، كما أن اللغة العربية تُدرّس في المدارس الأساسية داخل أوقات الدراسة وخارجها. أما في الطور الثانوى فتدرّس اللغة العربية كلغة أجنبية عصرية شأنها شأن اللغة الفرنسية أو الروسية أو الإسبانية يمكن أن يدرسها العرب وغير العرب .

كما أن القانون الهولندى يتيح للجاليات الدينية نفسها تنظيم التعليم الديني<sup>(٢)</sup> لكن هذا يفترض أن تكون الجالية منظمة وتستطيع أن تتولى هذا التعليم من حيث البرنامج والتأطير؛ إلا أن ضعف الإمكانيات المادية وضعف التنظيم يجعل المسلمين غير قادرين على الاستفادة من هذه الحقوق، وبهذا المعنى يمكن القول إن الدولة الهولندية لا تصدر منها أفعال تكرر التمييز تجاه الإسلام، أى مايسمى بالتعبير القانونى « التمييز العنصرى المؤسساتى »<sup>(٣)</sup> ومع الأسف الشديد مازال المسلمون ضعافا من الناحية التنظيمية لكي يستفيدوا من الإمكانيات التى يوفرها القانون الهولندى

(١) لقد منع وزير الداخلية الفرنسى السابق شارل باسكوا كتاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاى : الحلال والحرام فى الإسلام من الدخول الى فرنسا عام ١٩٩٤ بدعوى أن مافيه يخل بالنظام العام ..

(٢) لقد نص القانون الجديد للتعليم فى بريطانيا والصادر سنة ١٩٨٨ أن يستهل التلاميذ اليوم الدراسى بممارسة الطقوس المسيحية، وبالرغم من أن أغلبية مدارس التعليم الهولندى التى يدرس فيها أبناء المسلمين كاثوليكية وبروتستانتية، فإنها لا تلزمهم بمثل هذه الطقوس

Institutional discrimination.

(٣)



والحرية الدينية .

## ٢. ٢ - المعطيات الديموغرافية

يشكل المسلمون العرب والترك أكبر الفئات المسلمة في المجتمع الهولندي، وإلى جانب هاتين الفئتين هناك أيضا مسلمون منحدرين من المستعمرات الهولندية سابقا مثل أندونيسيا والسورينام؛ ومافتيء عدد المسلمين من المهاجرين في هولندا يتزايد بوتيرة سريعة منذ منتصف الثمانينات، ويتجاوز عدد المسلمين اليوم نصف مليون مسلم، تتكون أغلبيتهم من العرب ( المغاربة والتونسيين والترك والسوريناميين ) ٥٥ ألف تقريبا ) . وهذا مايبيئه الجدول الآتي :

الجدول ( ٣ ) : المسلمون في هولندا ١٩٧١ - ١٩٩١

السنة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية	عدد المغاربة والترك منهم
١٩٧١	٥٣٩٧٥	٪٠٤	—
١٩٨٤	٣٢٠ ٠٠٠	٪٢٫٢	—
١٩٨٥	٣٣٧ ٩٠٠	٪٢٫٣	٢٦٦ ٠٠٠
١٩٨٦	٣٥٩ ٠٠٠	٪٢٫٥	٢٧٥ ٠٠٠
١٩٩٠	٤٣٢ ٧٠٠	٪٢٫٩	٢٨٣ ٠٠٠
١٩٩١	٤٧٥ ٠٠٠	٪٣٫١	٣٨١ ٠٠٠
١٩٩٢	٥٠٤ ٠٠٠	٪٣٫٢	٤٠٣ ٠٠٠

ونظر لالتحاق عدد كبير من الزوجات والأبناء بأزواجهن وبآبائهم في المهجر خلال السنوات العشر المنصرمة فقد تزايدت نسبة الأطفال والشباب . كما أن عدد الأطفال الذين يولدون في بلاد

الهجرة أصبح يتزايد أيضا، وتبلغ نسبة المواليد في أوساط المسلمين ١٧٪ لدى المغاربة، ٢٢٪ لدى التونسيين و ١٧٪ لدى الترك .  
وهكذا أصبحت الجالية المسلمة في هولندا تتكون أيضا من عدة أجيال وتتميز بفتوتها، ذلك أن سن مايقرب من ٧٠٪ منها ( أى ١٣٨٤٠٧ ) لا يتجاوز ٣٠ سنة .

الجدول ( ٤ ) : الجيل الأول والجيل الثاني من المسلمين العرب في هولندا ١٩٩٢

المجموع	الجيل الأول	الجيل الثاني
المغاربة ١٩٥ ٥٣٦	٦٨٪	٢٩٪
التونسيون ٥٦٣١	٦١٪	١٥٪

وفيما يخص الجيل الثاني، فمن الملاحظ بصفة عامة أن ٣٠٪ ( أى ٧٨٣٧٧ ) من الجالية المسلمة العربية تتكون من أطفال وشباب لا تتجاوز سنهم ١٥ سنة؛ أما عدد الشباب الذين تتراوح سنهم بين ١٥ و ٢٩ سنة فيبلغ عددهم ٦٠٠٣٠ .

الجدول ( ٥ ) : النسبة المئوية للأطفال من ٠ سنة إلى ١٤ سنة

فئات العمر	٠ / ٤ سنوات	٥ / ٩ سنوات	١٠ / ١٤ سنة
المغاربة	٤٣٪	٣٠٪	١٩٪
التونسيون	٣٦٪	٣٠٪	٢٠٪

الجدول ( ٦ ) : النسبة المئوية للأطفال من ١٥ سنة إلى ٢٩ سنة

فئات العمر	١٥ / ١٩ سنة	٢٠ / ٢٤ سنة	٢٥ / ٢٩ سنة
المغاربة	١١٪	٨٪	٣٪
التونسيون	١١٪	٥٪	٢٪

ولقد كان من شأن هذه التغيرات الديموغرافية والكمية، إن صحّ التعبير أن حصلت تحولات كيفية داخل الجالية المسلمة العربية والتركية، ذلك أن وجود نسبة كبيرة من الأطفال والشباب يطرح مشكلات التربية وتلقين القيم والمعايير الدينية للأجيال الصاعدة .

إن السؤال المطروح في هذا الصدد هو: كيف يمكن لهذه الأعداد الغفيرة من الأطفال والشباب المسلمين أن تحتفظ بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في مجتمع غير إسلامي يسود فيه الفصل بين الدين والدولة وتتعدد فيه الثقافات وفي تنوع في القيم الأخلاقية؟ وهذا ماستطرق إليه في الفقرات التالية :

## ٢. ٣ - المشكلات الاجتماعية والاقتصادية :

لقد تم استقدام العمال المغاربة والتونسيين والترك إلى هولندا في منتصف الستينات، حينما كان الاقتصاد الهولندي مزدهرا، إلا أن أزمة البترول في سنة ١٩٧٣، الناتجة عن حرب أكتوبر، وكذا عملية عقلنة الانتاج التي شهدتها الاقتصاد الهولندي منذ بداية السنوات الثمانين، والتي نتج عنها التخلي عن اليد العاملة البشرية واستعمال الآلات عوضها، قد أديا إلى تسريح أعداد كبيرة من العمال المهاجرين، وعلى رأسهم المغاربة والتونسيين والترك، ونتيجة لهذا ارتفعت البطالة في صفوف هؤلاء، وإلى يومنا هذا، فإن نسبة البطالة في أوساطهم مرتفعة جدا بالمقارنة مع الهولنديين .

ويوضح الجدول التالي نسبة البطالة :

الجدول (٧) : البطالة في أوساط المسلمين بهولندا، ١٩٩٢

الفئة	المسلمون العرب	المسلمون الترك	الهولنديون
—	(المغاربة)	—	—
نسبة البطالة	٣٦٪	٣١٪	٧٪

وتمس البطالة بوجه أخص الشباب المسلمين العرب والترك الذين يغادرون المدرسة دون الحصول على شهادة أو تأهيل مهني يمكنهم من الحصول على عمل، ومن جملة العوامل التي تكسر البطالة أيضا ممارسة أرباب العمل للتمييز العنصري، حيث انهم يفضلون تشغيل الهولنديين فقط .

ويتمركز المهاجرون، بما فيهم الجاليات المسلمة في المدن الكبرى الهولندية حيث يسكنون في الأحياء القديمة التي هجرها السكان الأهالي، مما أصبح يطرح مشكلات معقدة على المهاجرين المسلمين أنفسهم، وأيضا على السكان الأهالي؛ ذلك أن التواجد الكثيف في الأحياء الفقيرة، إلى جانب السكان الأهالي الذين يعانون أنفسهم من البطالة يؤدي إلى توترات واصطدامات وإلى تزايد التمييز العنصري .

## ٢ . ٤ - الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين

إن العنصرية والتمييز العنصري تجاه المسلمين ظاهرتان توجدان في كل المجتمعات الغربية؛ ويمكن بصفة عامة أن نميز في هذا الصدد بين : أ - الأحكام المسبقة وب - الصور النمطية وج - التمييز العنصري ود - العنصرية<sup>(١)</sup>. وتعتبر الصور النمطية في حد

1. Prejudice, stereotypes, discrimination and racism.

ذاتها ظاهرة طبيعية وبشرية، كلما تعلق الأمر بمجموعة بشرية غريبة أو بعيدة لا يعرف المرء كثيرا عن عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها<sup>(١)</sup>. ويمكن أن ندرج مختلف أشكال الصور السلبية السائدة عن الإسلام فى المجتمعات الغربية ضمن هذه الأصناف الأربعة؛ فهناك أفكار سلبية عن الإسلام والمسلمين بدون خلفية عنصرية وهى ناتجة عن الجهل بحياة المسلمين والإسلام الحقيقى؛ فالهولنديون يتجاوبون مع وسائل الاعلام والمعلومات التى تفد لهم منها حول الإسلام والمسلمين بكيفية بسيطة وساذجة ويتخوفون من بعض المظاهر الخارجية للإسلام، وسبب ذلك أنه يصعب عليهم فهم إمكانية الجمع بين الإسلام والحياة العصرية، ويجهلون الكثير عن الإسلام والمسلمين كما أنهم يتخوفون من الأصولية العنيفة؛ وإلى جانب هذا الصنف «البرىء» من الأحكام المسبقة والأفكار النمطية، هناك أيضا أفكار عنصرية تصدر من حاملها بوعى وشعور وبشكل مكشوف وصريح، وليس من الضرورى أن ترتبط هذه التصورات العنصرية دائما بممارسات عنصرية، وتجد الأفكار العنصرية تجسيدها العملى لدى الأحزاب العنصرية وبعض وسائل الإعلام التى تتغذى منها.

ومما لا شك فيه أن العوامل الخارجية التى لها علاقة بتقلبات السياسة الدولية، والتغطية التى تقوم بها وسائل الإعلام للتطورات السياسية تلعب دورا كبيرا فى تكريس صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين، فلقد أصبح الإسلام بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية

1. G.W. Allport: The Nature of Prejudice, 1954.

مصدر خوف وإرهاب وعنف، وهكذا أصبح ينظر إليه في الرأي العام وحتى في بعض الأوساط السياسية وكأنه خطر على الدول الغربية ومصالحها وأهداف سياستها الخارجية .

وتستغل وسائل الإعلام مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمان لدى السكان الأهالي للترويج لأشكال جديدة من الأفكار النمطية حول الإسلام والمسلمين؛ فإذا كان الفكر العنصرى تجاه الإسلام يستمد أصوله من الدراسات التاريخية المشوهة لتاريخ الإسلام والمسلمين والتي تنتجها الأوساط الأكاديمية في الغرب، فإن الصور النمطية الجديدة مجرد صور ومشاهد يومية تُنقل إلى مشاهدى الأفلام ( في التلفزة والفيديو والسينما ) . وهكذا يتم إضفاء طابع تكنولوجى على تصورات خاطئة تشوه الإسلام والمسلمين، وبذلك يكون الفكر العنصرى تجاه المسلمين قد شهد طفرة نوعية جعلته يصبح أكثر جماهيرية وانتشارا من ذي قبل، وبالتالي أكثر خطورة على الإسلام وأكثر فتكا بالمسلمين .

ويحتل المسلمون العرب مكانة متميزة في حملة التشويه التى تشنها وسائل الإعلام يوميا، حيث يتم الربط بين الإسلام وبعض الأحداث فى الشرق الأوسط كالحكم بالإعدام على مهربى المخدرات الترك بالمملكة العربية السعودية أو جريمة الخادمة الفلبينية فى الإمارات العربية المتحدة أو بعض الأحداث المتعلقة بالأقلية المسيحية فى البلدان العربية، مثل الأقباط فى مصر، وليس من الغريب أن يصرح أعداء الإسلام ان إخضاع الإسلام والمسلمين لن يتم بتقزيم الإسلام وتشويهه : « ان العلاقة بين العرب والإسلام علاقة

متميزة، ذلك أن العرب هم نخبة الأمم في المجتمعات الإسلامية. فالعرب هم أصل الإسلام والإسلام بينهم هو الأصفى ولا تشوبه مؤثرات أخرى<sup>(١)</sup>. والنتيجة هي أن بعض الأصوات ترتفع بين الفينة والأخرى لتطالب بالتصفية النهائية للإسلام لأنه مصدر تهديد للمجتمع والثقافة والنظام القانوني السائد في المجتمعات الغربية، مثلما يطالب المتطرفون من المسلمين بالقضاء على الغرب وهناك من يرى أن تقويض الحضارة الإسلامية «شرط جوهري لإقرار العدالة»<sup>(٢)</sup>.

وفى هذا الصدد، أصبحت هولندا أيضا تشهد منذ بداية التسعينات ظهور أشكال من العنصرية لم يسبق لها نظير، وأصبح تقليد التسامح الذي عرفت به هولندا يتآكل؛ فلقد تزايد عدد الشكاوى ضد العنصرية من طرف المهاجرين، كما أن عدد الدعاوى المتعلقة بالتمييز العنصري، والتي بت فيها القضاء الهولندي، ارتفع من ٦٠ في سنة ١٩٩١ إلى ٩٩ في سنة ١٩٩٢.

وبموازاة هذا، تزايد عدد الاعتداءات العنصرية على المهاجرين منذ سنة ١٩٩٢ بوتيرة سريعة، ولا سيما العرب والترك المسلمون منهم<sup>(٣)</sup>. وقد ارتبط تزايد هذا العنف ببروز الأحزاب السياسية العنصرية كونها قوة انتخابية<sup>(٤)</sup>. وقد تركزت هذه الاعتداءات

(١) Kristal: After the War, What Wall Street Journal (February 22, 1991, A8).

(٢) p. Worsthorne: The Ugly Face of Islam Sunday Telegraph (February 3, 1991), 4.

(٣) انظر في هذا الصدد:

T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993, p.5.

(٤) انظر في هذا الصدد:

J.Donselaar: The Extremist Right and Racist Violence in the Netherlands, in: T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993.

العنصرية على المساجد (رمى القنابل والمتفجرات) واكتست أيضا طابع هجوم على ممتلكات المسلمين وتهديدات موجهة لأشخاصهم<sup>(١)</sup> ولقد أصبح التمييز العنصري في البلدان الغربية بمختلف الأشكال التي يتخذها قضية سياسية خطيرة في البلدان الغربية التي يوجد فيها المهاجرون، وليست العنصرية خطرا يحتم على المهاجرين وحدهم فحسب، بل انها تهدد المؤسسات الديمقراطية والنظام الاجتماعي برمته في المجتمعات الغربية<sup>(٢)</sup>

## ٢. ٥- الصعوبات الناتجة عن فشل الشباب في التعليم

نتيجة للصعوبات الناتجة عن الفشل الدراسي للشباب وعدم توفر امكانيات الشغل بالنسبة لهم بدأت تظهر في العقد الأخير ملامح تمرد الشباب المهاجر على المجتمع الهولندي ورفضه، ويتجلى هذا في القلاقل والاصدامات مع الشرطة وكذا في النسبة العالية للانحراف والجريمة في أوساطهم.

ويواجه الشباب المهاجرون صعوبات في الاندماج في المجتمع الهولندي، ولا سيما في مجال العمل والتعليم؛ وتنهج البلدان الغربية سياسات تسعى إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الذين يعانون في الغالب من البطالة وتراكم المشكلات

(١) أنظر في هذا الصدد :

J.Donselaar: The Extreme Right and Eacist Violence in the Netherlands; in: T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993.

(٢) أنظر في هذا الصدد :

S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International Population movements in the Modren World, Macmillan Press, 1993, p. 13



الاجتماعية أكثر من غيرها، إلا أن نتائج هذه السياسات كانت متفاوتة في مختلف البلدان وفي مختلف القطاعات، والنتيجة هي أن عددا من هذه البلدان مافتتت تشهد اضطرابات جماعية حضرية، تتميز بالمواجهة العنيفة بين المهاجرين والسكان غير البيض وقوات الشرطة. وقد اشتدت هذه المواجهات خصوصا في الثمانينات في بريطانيا وفرنسا وفي التسعينات حيث أصبحت تبرز بانتظام ووقعت ١٤ مرة مثلا في الولايات المتحدة وبريطانيا فيما بين سنتي ١٩٩١ و١٩٩٢، وفي فرنسا وبلجيكا يكون الشبان المسلمون ذوو الأصول المغاربية في الواجهة في هذه المواجهات. أما ألمانيا، فإن وضعية التهميش الاجتماعي التي يوجد فيها الترك والعرب المسلمون هي بدورها تبعث على ظهور هذا النوع من الشغب والقلاقل الاجتماعية<sup>(١)</sup>. وقد انفردت هولندا الى حد الساعة بغياب مثل هذه الإصدامات بين الشرطة والشبان المهاجرين إلا أن هذا لا يعنى مطلقا أن وضعية الشببية في هذا البلد بخير.

## ٢٠٦ - الانحراف والجريمة :

نظرا للظروف الاجتماعية والثقافية والروحية الصعبة التي يعيش فيها الشبان المسلمون، فإنهم سرعان ما يصبحون فريسة للانحراف. والنتيجة هي أن عددا كبيرا من الشباب المسلم، والذين تتراوح سنهم بين ١٢ و ١٨ سنة يرتكبون الجنايات، وهذا مايجعلهم

---

1. R. Barot: Religion and Ethnicity: Minorities and Social Change in the Metropolis, Pharos, Kampen, 1993, p. 13-14

يشكلون الفئة الكبرى من المساجين الأحداث فى عدد من البلدان الغربية، بما فيها هولندا، ويقدم الجدول الآتى فكرة عن نسبة الأجانب فى سجون الأحداث والشباب فى هولندا:

الجدول ٨ : عدد الأحداث المساجين ١٩٩٤

١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	-
٢٤٣٥	٢٤١٨	٢٢٦٤	٢٢٩٣	المجموع
٩٧١	١٠٩٢	١٠٥٠	١٠٧٢	الهولنديون
١٤٦٤	١٣٢٧	١٢١٨	١٢٢١	الأجانب

وماقتىء عدد الأحداث المنحرفين من الأصل المهاجر، ولا سيما المغاربة فإن عددهم يتزايد من سنة إلى سنة؛ إلا أنه ارتفع فجأة فى السنتين الأخيرتين، وهذا مايتضح من خلال هذا الجدول:

الجدول ٩ : تزايد عدد الأحداث الأجانب المساجين من ١٩٩١ إلى ١٩٩٤

السنة	نسبة الأحداث المهاجرين فى السجون
١٩٩١	٥٧٪
١٩٩٢	٥٥٪
١٩٩٣	٥٧٪
١٩٩٤	٦٣٪

وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن ٦٣٪ من مجموع الأحداث المسجونين فى هولندا من أصل مهاجر ويشكل الشبان المسلمون العرب، الذين يبلغ عددهم ٩٢٢ نسبة ٣٨٪ من مجموع

السجناء الشباب .

والخلاصة أن الشباب المسلمين فريسة للضياع وغياب التوجيه والجهل والفاقة . وهناك من الجهات من يستغل هذه الوضعية لإفساد الضمائر وتدمير الأخلاق وتغيير العقائد . وتحتل حركات التنصير مكان الصدارة في هذه الحركة .

### ٣ . القضايا التربوية والثقافية والدينية

#### عند المسلمين فى هولندا

إن المشكلات الأساسية التى يواجهها المسلمون المغاربة فى المجتمع الهولندى ذات طبيعة ثقافية اجتماعية، ويعتبر النقص كبيراً فى التربية الدينية والخلقية للأجيال الصاعدة من الأسباب الرئيسية التى تدفع بالشباب المسلم العربى إلى الانحراف؛ ويتخوف الآباء من الإباحية التى تتميز بها المجتمعات الغربية والضغط الذى يمارسه المحيط الثقافى على أولادهم وبناتهم، ويمكن بصفة عامة القول إن العوامل الآتية تساهم فى إيجاد أزمة روحية وتخلخل للقيم الدينية لدى الأطفال والشباب المسلمين .

#### ٣ . ١ - ضعف تأطير الوالدين

إن ضعف تكوين الوالدين وعدم قدرتهم على تربية أبنائهم فى وسط غربى يشكل فراغاً تربوياً يسمح بتدفع أفكار ومعتقدات وأخلاق غير إسلامية؛ فالأغلبية الساحقة من المغاربة المقيمين بهولندا هم فى الأصل عمال يدويون تم استقدامهم إلى هولندا من طرف أرباب العمل الهولنديين الذين كانوا يشترطون فيهم عدم الإمام بالقراءة والكتابة، لأن الغاية من تشغيلهم هو القيام بعمل يدوى لا يتطلب الإمام بالقراءة والكتابة أو مهارات أخرى . والمشكل الكبير الذى يعانى منه هؤلاء الآباء هو رغبتهم فى تلقين مبادئ الدين الإسلامى لأبنائهم، لكن قدرتهم على ذلك محدودة . بل إن الإمكانات المتوفرة داخل التعليم الهولندى وخارجه من أجل

تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية محدودة جدا، بل تكاد تكون  
منعدمة .

### ٣. ٢- صراع الأجيال

إن الشبيبة المغربية تعيش بين ثقافتين: الثقافة العربية الإسلامية في  
البيت والثقافة الهولندية في الشارع والمدرسة ومكان العمل، ولا  
شك أن تأثير الثقافة الغربية يمتد إلى البيت أيضا بواسطة وسائل  
الإعلام، ونظرا للجاذبية التي تمارسها هذه الثقافة بإباحيتها على  
الشباب فإن القيم والمعايير الإسلامية سرعان ما تتراجع لكي تترك  
المكان للأهواء والنزوات الدنيوية التي تغلب على الثقافة الغربية  
السائدة؛ وهذا ما يجعل الوالدين والأبناء في مواجهة دائمة، الشيء  
الذي يجعل الأبناء يتمردون على والديهم؛ ونظرا للفراغ الروحي  
والأخلاقي الناتج عن غياب مؤسسات تقدم للوالدين الدعم التربوي  
والمعنوي الذي يحتاجون إليهم في الوسط الاجتماعي الجديد،  
الذي يختلف عن الوسط الإسلامي الذي ترعرعوا فيه وشبوا، لكي  
يكونوا قادرين على القيام بواجبهم الديني والتربوي تجاه أبنائهم .

والحال أن ما يحتاج إليه الشباب المسلم هو أسلوب تربوي يقوم  
على الحوار ويوفر لهم إمكانيات الاختيار بحيث لا تفرض عليهم ولا  
تملى عليهم، أنهم بحاجة إلى سلطة تسمح لهم بالتعبير عن حرية  
أصيلة وتقربهم من الوالدين « فمهما كانت المظاهر، فإن المراهقين

يحتاجون دائما إلى الكبار الذين يصلحونهم ويوجهونهم»<sup>(١)</sup> إنهم بحاجة إلى مرشدين يتقبلون معارضتهم وتمردهم، وهذا مانعرفه جميعا، إلا أننا نتناساه.

وبالرغم من الاضطرابات التي تقترب بسن المراهقة والتمرد ضد سلطة الوالدين، فإن الشبان المسلمين العرب يرتبطون ارتباطا عميقا برموز الهوية الدينية الإسلامية<sup>(٢)</sup> فالآباء يزودون أبناءهم بمبادئ التربية الإسلامية في إطار الأسرة والعائلة؛ إلا أن الأسرة لا تتلقى الدعم التربوي المطلوب من المدرسة والشارع والمجتمع بصفة عامة، لأن هذه المؤسسات ليست ( كما هو الحال في البلدان الإسلامية ) إسلامية، لكي تكتمل أسس تلك التربية ومقوماتها وبعبارة أخرى، هناك انفصال بين البيت وبين المؤسسات الأخرى في المجتمع.

### ٣. ٣ - ضعف العرض التربوي في اللغة العربية

إن العرض التربوي في المدرسة الهولندية يفتقر إلى الدعامتين الأساسيتين لكل تربية خلقية تقوم على أسس إسلامية، ألا وهما مادتا اللغة العربية والتربية الإسلامية. إن الأجيال الصاعدة من المسلمين العرب تستعمل اللغة الهولندية في التعلم وفي الاتصال اليومي أكثر من اللغة العربية<sup>(٣)</sup>، وهي تتحكم في اللغة الهولندية أكثر من غيرها

(١) P. Heurre: "Enjeux des jeux de la puberte", in l'Enfant et le pere, red. S. Mansour, Syros, 1994, p. 108

(٢) Streiff La nomination de l'enfant dans les familles franco-maghebines", Societes. contemporaines, 4, p. 5-18.1990

(٣) G. Extra: Taalvariatie in Nederland. Tilburg University Press, 199

من اللغات، هذا بالرغم من أن الأطفال والشباب يتحكمون جيدا في اللهجة العربية التي تلعب دورا في التنشئة الاجتماعية .

ونتيجة لعدم التمكن فى اللغة العربية من الصعوبة بمكان بالنسبة للأطفال والشباب الاطلاع مباشرة على القرآن الكريم باللغة العربية ( وحتى على معانيه باللغة الهولندية ) وكذا الاطلاع على الكتب والوسائل التعليمية الصادرة باللغة العربية . وإن ٨٠٪ من المغاربة الذين تتراوح سنهم بين ٧ و ٢١ سنة يستعملون اللهجات العربية المحلية فى التعامل اليومي .

### ٣ . ٤ - الغياب الكامل للتربية الدينية والخلقية

بالرغم من كون القانون الهولندى يتيح امكانية تنظيم دروس فى التربية الدينية، فان المدارس لا تعطى دروسا فى التربية الإسلامية لأبناء المسلمين، كما أن جمعيات المسلمين وتنظيماتهم لا تواظب فى تنظيم دروس التربية الإسلامية، ومن جملة العراقيين التى تعترضها عدم وجود المدرسين والخطط التربوية ووسائل التدريس .

### ٣ . ٥ - عدم وجود إعلام إسلامى فعال

إن التلفزة هى بدون شك الوسيلة التى يتعلم بها الشباب أصنافا جديدة ( غير مرغوب فيها ) للسلوك؛ وإن العرض المتوفر للوسائل السمعية - البصرية ( من برامج تلفزيونية وأفلام وثائقية والإنتاجات التربوية والإعلامية وأفلام سينمائية ) تغلب عليه الثقافة الغربية، كما أن هذه الأفلام تقدم بشكل واضح صورة مشوهة عن الهوية العربية

الإسلامية، وإلى حد الساعة ليست هناك محاولات جادة لإعداد وسائل سمعية بصرية موجهة لهذه الفئة .

### ٣ . ٦ - غياب التوجيه والإرشاد الديني

إن المسؤولين عن تربية النشأ من آباء وأطر ( المدرسون والمرشدون الاجتماعيون والعاملون في الحقل الثقافي ) لا يعرفون عقيدتهم معرفة علمية منظمة وليست لهم خلفية دينية كافية ولا يهتمون كثيراً بأن يَكُونُ أبناؤهم عقيدتهم على أساس علمي منظم، أو لا يجدون الوقت ولا الدافع لأن يجلسوا مع أبنائهم ويناقشوهم مناقشة متأنية في موضوعات الدين عامة والعقيدة خاصة .

إن البدع والخرافات وألوان الخروج عن الدين والبعد عنه قد انتشرت في الوسط الاجتماعي والثقافي المباشر للأطفال والشبان المسلمين، أى في الجالية المسلمة ذاتها، وهذا ما يجعل الحدود الفاصلة بين ما يمت للشرعية الإسلامية وغيرها وما لا يمت إليها صعبة التحديد بالنسبة للأطفال والشباب؛ ولهذا السبب وغيره فمن البديهي أن تكون عقيدة الطفل والشاب المهاجر عقيدة ينقصها التنظيم والدعم وتحتاج إلي أن تصحح مما فيها من نقص، وأن يُزال عنها ما قد يكون قد علق بها من شوائب ورواسب ضارة .





#### ٤ . من أجل تجديد أساليب وطرق الدعوة الإسلامية

ليست المشكلات الدينية والتربوية عند المسلمين في المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندي بصفة خاصة معزولة ومستقلة بذاتها، بل إنها ترتبط بعدد من العوامل والقضايا المتعلقة بالوضع التي توجد عليها الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية، ولا يمكن حصر أسباب تلك المشكلات في أسباب « تقنية » ومادية، من قبيل ضعف الوسائل والإمكانات المادية والتجهيزات فقط، بل إن المسألة ترتبط بأزمة في مناهج العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية والمشكلات الجديدة التي تطرح أمامها<sup>(١)</sup>.

إلى جانب كون المسلمين المهاجرين يفتقرون في أوروبا، وفي هولندا بصفة خاصة إلى عدد من المرافق التعليمية والإعلامية، فإن الأساليب والطرق التي تنشر بها الدعوة الإسلامية في البلاد الغربية أصبحت في حاجة إلى التجديد من عدة نواحي؛ ذلك أن أساليب العمل التي تستخدمها الجمعيات الإسلامية قد تطورت في تربة وبيئة أخرى غير تلك التي يوجد فيها المسلمون العرب المهاجرون في المجتمعات الغربية، وينطبق هذا سواء على أساليب التفكير والتنظيم والتسيير والتقنيات المستخدمة في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها للشباب، ومن الملفت للنظر بهذا الشأن أن المناقشة حول هذا

(١) يمكن أن نستشف ملامح وجود هذا الأزمة في التصريحات والنداءات التي يقوم بها العلماء والدعاة المسلمون الذين يقابلون إعادة النظر في الأسس والبرامج ومناهج العمل : انظر على سبيل المثال أعمال ندوة الفكر الإسلامي وعطاءه للحياة المعاصرة بالقاهرة في النصف الماضي وأفكار الدكتور محمود مزرعة في جريدة «العالم الإسلامي» ١٨/١٢ صفر الموافق ١٦/١٠ يولييه ١٩٩٥ وتصريحات الشيخ محمد الغزالي في جريدة «العالم الإسلامي» ٧/١ جمادى الأولى ١٤١٦. الموافق ٢٥ سبتمبر/ ١ أكتوبر ١٩٩٥.

الموضوع فى أوساط الدعاة فى المجتمعات الإسلامية أيضا ما فتئت تتقدم وتصبح مُلحة<sup>(١)</sup>. فالمعرفة بالدين والعلوم الشرعية شرط لا بد منه للدعوة وبدونه لا تكون الدعوة، إلا أنه - كما يقول المناطقة - شرط ضرورى لكنه ليس بالشرط الكافى لنجاعة مفعول الدعوة فى هذه الأزمنة المتغيرة بسرعة، كما أن الفكر والنظر ليسا كافيين للوصول إلى نتائج ملموسة.

#### ٤. ١ - المعرفة والخبرة

يتطلب عمل الدعوة الإسلامية من الداعية أن يتوفر على عدد من المعارف والمهارات والخبرات التى يمكن أن تسعفه فى تحقيق أهدافه، ويتطلب عمل الدعوة فى المجتمعات الغربية بصفة خاصة المعرفة بلغات هذه المجتمعات وقيمها ومعاييرها وبنياتها وتاريخها والعلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة فيها، والظاهر أن الأطر القائمة بالدعوة الإسلامية تفتقد فى الغالب لهذه المعرفة؛ ويبدو أن هذا الأمر يعود إلى كون تلك الأطر قد تلقت تعليمها فى البلدان الإسلامية الأصلية، والحال أن الجامعات العربية والإسلامية تفتقد فى الغالب إلى اختصاص علمى أكاديمى فى مجال الثقافات والمجتمعات الغربية، الشيء الذى يحول دون معرفة الداعية للكيفية التى يمكن العمل بها من أجل نشر الدعوة وبناء مؤسسات إسلامية دائمة وفعالة فى وسط غير اسلامى، بل يكن العداء أحيانا للإسلام؛ ولا شك أن ندرة وجود الأطر المُلَمَّة ببلغة وثقافة البلدان الغربية التى يوجد فيها المسلمون، كما توفر على شبكات الاتصال والتواصل

(١) ١٩. انظر فى هذا الصدد مثلاً حوار جريدة «العالم الإسلامى» مع الدكتور محمود مزروعة، ١٢/١٨ صفر، الموافق لـ ١٠/١٦ يوليوس ١٩٩٥.

داخل هذه المجتمعات، وكذا كون الأطر المجندة للدعوة والعمل في أوساط المسلمين ماتزال متشبثة بعقلية البلدان الأصلية التي لا تسجم مع عقلية الجيل الثانى والأجيال الناشئة من المهاجرين مما يحد من فعالية ونجاعة العمل الدعوي .

وفي هذا المضمار يمكن الإشارة الى ظاهرة انتشرت في البلدان الإسلامية وامتدت أيضا إلى المسلمين في المجتمعات الغربية، ألا وهي وجود أشكال معينة للدعوة تتمثل في مواجهة المسلمين المنحرفين بالقوة نتيجة تكفيرهم لمجتمعاتهم الشيء الذي ينفر الناس من الدعوة ويبعدهم من الاستماع إليهم؛ ولا شك أن هذه الأساليب لا تستلهم أسسها من الحكمة والموعظة الحسنة، بحيث تلقن أفكارا متطرفة للمسلمين لا علاقة لها بالإسلام الداعى إلى الخير والأمن وحسن الجوار .

وخلاصة القول ان الداعية يجب ان يكون ملما بعدد من العلوم (السياسة والاقتصاد والاجتماع على سبيل المثال لا الحصر) ويكون انسانا يعايش ويخالط ويحتك بالمؤمنين خاصة وبالناس عامة لكي يتعرف على أحوالهم؛ فالدعوة ليست فقط دعوة باللسان، وإنما أيضا فعل وعمل يتطلبان التنظيم، فالتشبث بالأحاديث المؤثرة على العواطف في غياب المعلومات المعطيات والاحصائيات والدراسات، وكذا عدم متابعة التطورات والتغيرات الجارية وسط المسلمين والمحيط بهم لا يمكن إلا أن يجعل من الدعوة صيحة في واد، إن صح التعبير، وينطبق هذا بالدرجة الأولى على الداعية الذى يتعين عليه أن يصدر للمسلمين أحكاما شرعية تتعلق بحياتهم اليومية في

وسط اجتماعى واقتصادى وثقافى معقد ومتغير يبعث فى نهاية المطاف على الخلط والغموض، فالداعية المصدر للأحكام الشرعية ينبغي أن يكون بالتأكيد على اطلاع بالعلوم الشرعية المختلفة ومقاصد الشريعة وأهدافها ويكون قادرا على اصدار الحكم الشرعى بناء على المنطق ومافيه مصلحة المسلمين، ولهذا فإن موازنة مصلحة المسلمين فى المجتمعات الغربية تتطلب إماما عميقا بماهية تلك المصلحة ومتطلباتها.

إن عدم المعرفة بالوسط الغربى ومميزاته والقدرة على العمل فيه يجعل المبادرات التربوية والتكوينية والإعلامية التى تنظمها الجمعيات والكوادر غير منسجمة مع العالم المعيشي والمناخ النفسي والاجتماعي للشباب المسلم في البلدان الغربية والتمزقات التى يعيشها نتيجة للاصطدام بين ثقافة الأبوبين وثقافة المدرسة والشارع في المجتمعات الغربية التى يعيشون فيها.

#### ٤ . ٢ - التنظيم والتسيير

إن اسلوب الادارة والتسيير يتأثر بشخصية الأفراد وقيمهم وتجاربهم الاجتماعية<sup>(١)</sup>. فالعمل والتفكير فى محيط غربى يتطلب الإمام بخصائص هذا المحيط وخلفياته، وإن قلة بل انعدام هذا الصنف من المسييرين والإداريين فى أوساط المسلمين، ولا سيما فى أوساط الدعوة من أجل الإستجابة لحاجات المسلمين الروحية يجعل الجمعيات الإسلامية تعيش نوعا من الفوضى .

(١) G. Hofstede: Cultural Constraints in Manaement Theores", The Executive, II, 1.

فبالرغم من كل النوايا الحسنة لكثير من المؤمنين الذين يتطوعون في سبيل الله من أجل الاتصال بالشباب وبالرغم من وجود عدد كبير من الجمعيات الدينية، فإن الخطط الرامية إلى تقوية الدعوة الإسلامية في أوساط المسلمين المهاجرين القاطنين في البلدان الغربية، والتي تصدر من هؤلاء الأفراد والمنظمات الإسلامية، سواء المحلية منها أو تلك التي توجد قواعدها في البلدان الإسلامية لا تتوفق في تحقيق كثير من أهدافها وفي بلوغ المجموعات التي تستهدفها، ولا سيما الأجيال الصاعدة التي لا تتقن اللغة العربية بحكم نشأتها وترعرعها في البلدان الغربية.

وبالإضافة إلى هذا، فإن اللقاءات التي يتم تنظيمها لأغراض الدعوة لا تتخذ في الغالب الطابع البيداغوجي اللائق للتعلم والتفسير والسؤال والاقناع، إذ أنها تتخذ شكل حشود تسعى إلى الظهور بمظهر الكثرة والإقبال العددي ولا تصل إلى النتيجة المبتغاة؛ كما أن الخطابة تغطي عليها وتغيب فيها الأهداف التربوية، وبتعبير مستوحى من تقنيات علم التربية نقول أن طريقة العمل المتبعة لا تتلاءم مع الهدف المتوخى ولا مع المضامين والرسالة المراد تبليغها، أما فيما يخص التنظيم والتسيير في حد ذاتيهما فيمكن القول أن الأساليب والتقنيات المستعملة لا تنم عن جهد في التفكير والدراسة وتترك مجالاً كبيراً للارتجال والتلقائية في العمل وينقصها التخطيط وربط التخطيط بالتنفيذ.

ومن جملة العوامل التي تلعب دوراً في هذه الوضعية أن مبادرات تلك المنظمات نادراً ما تصدر عن معرفة معمقة بتقنيات التنظيم والتسيير وكذا تطور المجتمعات الغربية التي يعيش فيها المسلمون،

والوضعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهؤلاء في هذه البلدان، ولهذا ليس من الغريب أن تعاني دوماً من سوء التسيير والتدبير والنزاعات الداخلية الناجمة عن مشكلات الزعامة والجهل وعدم الخبرة التنظيمية.

#### ٤. ٣- التقنيات ومناهج العمل

إن الجمعيات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة وفي صفوف المسلمين سرعان ما تصاب بالشلل التنظيمي لأن التقنيات التي تستعملها والمناهج التي تطبقها في العمل ليست ناجعة المفعول بما فيه الكفاية في وسط غربي يتميز بالتعقيد وبالعدوانية، إن تلك التقنيات والمناهج معدة للاستعمال في وسط إسلامي تتكون فيه الأغلبية الساحقة للسكان من المسلمين وتقوم فيه الدولة - التي دينها الرسمي الإسلام - بدور أساسي في تنظيم الحياة الدينية؛ ولا شك أن تلك التقنيات ومناهج العمل تكاد تصبح قليلة المفعول في المجتمعات الغربية التي تتميز بالفصل بين الدين والدولة وبالفرדانية وحرية الاختيار، ولهذا تعاني الجمعيات الإسلامية من محدودية الفعالية؛ الشيء الذي ينعكس على حياتها وتنظيماتها.

فالتوجه إلى الشباب في المجتمع الهولندي بنفس الأساليب التي تُستعمل في البلدان الإسلامية، وعلى سبيل المثال بالخطاب الشفوي والطرق التقليدية للبرهنة والاقتصار على الوسائل المكتوبة وتنظيم اللقاءات الجماهيرية لا يكون دائماً ناجع المفعول إذا ما كان الأطفال والشباب يستعملون في حياتهم اليومية لغة أخرى غير اللغة العربية، ويعيشون في وسط مسيحي أو لا ديني وليس هناك احتكاك يومي

بالجماعة فى المسجد أو فى مكان آخر، كما أن هذه التقنيات لن تجذب - ولا شك - الأطفال والشباب الذين تعودوا على الوسائل السمعية - البصرية فى الإتصال؛ أما بالنسبة للجيل الثانى الذى يدرس فى الجامعات فلا بد من مخاطبته فى مستواه .

فالوعظ والإرشاد ينبغى أن يرتبطا بالمؤسسات الاجتماعية التى تؤطر حياة المسلمين وترتبط بهمومهم اليومية وما يخالج صدورهم من آمال وآلام وتطلعات ومخاوف، وإن الاعتماد على الأسلوب التقليدي وحده قد أدى بالوعظ والإرشاد الدينى إلى الوقوع فى حالة من الجمود أضعفت مفعوله وتأثيره؛ والحاصل أن أساليب الدعوة الإسلامية تحتاج على ضوء هذا إلى التجديد والإبتكار من أجل اكتشاف أساليب أخرى أنجح تصيب الهدف فى وسط اجتماعي وثقافي يتميز بالتغير الدائم .

إن الإسلام وهو عقيدة وشريعة لكل البشر فى زمان ومكان يحتوى على قوة تجدد داخلية دائمة « فشريعة تهدف إلى تحقيق مصالح الخلق بأنواعها المختلفة وتقتصر نصوصها التفصيلية على الأحكام التى لا تتغير بالزمان والمكان وتفتح باب الاجتهاد - بل توجهه - فيما لا نص فيه، على أن يجري فى ظل قواعد عامة تقرر الحق والعدل بين جميع الناس، وتعترف باختلاف الأحكام الجزئية باختلاف البيئات مراعاة لاختلاف أعراف الناس وأساليب حياتهم - شريعة جمعت كل هذه الميزات - لا بد أن تكون صالحة لكل زمان ومكان<sup>(١)</sup> . ولذلك يمكن أن نختم بالقول بأن التحدي الكبير

(١) عنى حسب الله : أصول التشريع الإسلامى، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦، ص. ٣٤١ .



للمسلمين لا يوجد بالدرجة الأولى في درجة مرونة القاعدة الشرعية،  
بل في الوسيلة وفي طريقة العمل التي تبلغ بها العقيدة في الظروف  
المتغيرة والجديدة.

## ٥ . الإسلام والمسلمون في

### المجتمعات الغربية : عراقيل ومخاطر

إن أزمة الفقه والعلوم الشرعية والصعوبات التي تواجهها الدعوة الإسلامية وضرورة إيجاد حلول لها سيتيسر إذا ما أخذ علماء المسلمين ودعاتهم بعين الاعتبار التغيرات التي يشهدها المحيط الذي يعيش فيه المسلمون داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، ولا سيما في البلدان الغربية، وفي خلاصة عامة سنعرض في هذا الفصل لخصائص الوضعية الجديدة التي يوجد فيها الإسلام والمسلمون في الأزمنة الراهنة، وسعيا وراء البحث عن الاتجاهات التي يمكن أن نجد فيه الحلول، نتطرق للمخاطر المحدقة بالمسلمين وسنوضح العراقيل والعوائق التي تقف أمامهم، وسنتطرق بعد ذلك للعوامل الإيجابية والإمكانات المتوفرة للمسلمين للتخلص من الأزمات التي يواجهونها فيه، وسنعمل على إبراز الحوافز والبواعث الإيجابية للعمل والتجديد .

### ٥ . ١ - الأوضاع الجديدة للإسلام والمسلمين في

#### مطلع القرن الواحد والعشرين

من جملة ما يميز به المحيط الجديد الذي نشأ بعد سقوط الشيوعية ونهاية الحرب الباردة هو انبثاق أو إعادة انبثاق اتجاهات متناقضة في مجالات الثقافة والهوية على صعيد العالم، وذلك نتيجة للعوامل الاقتصادية والتدويل المتصاعد للاقتصاد والمالية العالميين وتزايد أهمية الشركات المتعددة الجنسية في سعيها إلى تجاوز

الحدود الجغرافية للأوطان وإقرار سوق دولية واحدة، وفي هذا الصدد نلاحظ وجود شعوب تسعى إلى التعاون مع كيانات متعددة الجنسيات مثل الاتحاد الأوروبي ومن جهة أخرى شعوبا أخرى تعود إلى التعاون مع تيارات عرقية وشعبية؛ أما من الناحية الثقافية فنلاحظ وجود نفس التيارات، ذلك أننا نجد داخل المجتمع الواحد أو الثقافة الواحدة ميولا تسعى إلى الانفتاح وتيارات تسعى إلى الانغلاق ( انظر جدول المقارنة بين النظام العالمي القديم والنظام العالمي الجديد ص ٥٤ ). وإن جملة هذه التغيرات لتبعث سواء عند الأفراد أو الجماعات على مشكلات نفسية تسبب الخوف من اندثار الهوية والدين والارتباطات الوجدانية؛ ولا شك أن هذا ينطبق على المسلمين أنفسهم حيثما كانوا، سواء في العالم الإسلامي أو خارجه .

إن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة أصبحت فيها النظم الفكرية والأخلاقية والدينية أقرب إلى بعضها أكثر من أى وقت مضى . « فإذا كان الصراع الفكري في الماضي على نحو بسيط، فإن صراع الفكر في الزمن المعاصر أصعب وأخطر من سابقه، وذلك بحكم التطور الإنساني المعاصر وماتج منه من الإتصال المباشر، وتقارب المسافات وتشابك العلائق، وتطلع الإنسان إلى الرفاه والشره في حب الاستمتاع المادى مما يؤدي في الغالب إلى تفجر الصراع، والرغبة في السيطرة على المواقع عن طريق الفكر<sup>(١)</sup> .

( ١ ) الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة : الفقه والتحديات المعاصرة : قضية للبحث، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، ١٤١٥، ص ٢٢٧ .

إن التغيرات التي شهدتها العقود الأخيرة من القرن العشرين، والتي أفضت إلى كثير من الاتصال الاقتصادي والسياسي قد أفضى إلى تكون ثقافة عالمية تتغذى من الاحتكاك بين الشعوب وثقافات مختلفة عن طريق الأسفار ووسائل الإعلام والهجرة، وتتسرب مظاهر هذه الثقافة حتى إلى الشعوب والثقافات البعيدة عن البلدان الغربية بواسطة وسائل الإعلام بصفة خاصة؛ ولا شك أن هذا الاحتكاك يطرح أسئلة وتحديات على المسلمين في البلدان الإسلامية<sup>(١)</sup>، سواء فيما يخص مضمون العقيدة والعبادات أو على مستوى تنظيمها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) S. Castles & M.J.Moller: The Ago of Migration: International Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993, p. 13.

(٢) لا شك أن الشعور باخطار هذه الوضعية موجود لدى قادة الفكر والرأي والمسؤولين من المسلمين. وقد تعددت اللقاءات والمناظرات في هذا الموضوع. إلا أن المبادرات الفعلية التي تسعى لمواجهة المشكل بكيفية بنوية ومنظمة نادرة جداً، اللهم إلا مبادرة إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ولا شك أيضاً أن بيت القصيد في كل التحديات المذكورة هو حماية النصوص الإسلامية من التشويه والحرص على صفاء الدين. ويمكن أن تلتف المبادرات الأخرى حول هذه المبادرة - للتحوار -.

الجدول ( ١٠ ) : مقارنة بين العلاقات الدولية

النظام العالمي القديم	النظام العالمي الجديد	
سلام جماعي يقوم على الهيمنة والتوتر	سلام جماعي يقوم على مصالح متبادلة وتفاهم.	تعريف
- تنافس سياسي / تعايش	- تلاقى سياسي / إدارة سياسية	الأهداف السياسية
- نزاعات اقتصادية	- تعاون اقتصادي / تنافس اقتصادي	الإستراتيجية من العنف
- إيديولوجيا متعصبة ومتمزمة	- إيديولوجية نفعية ومصالحية	
- دعم الإستقرار والأمن وتوطيد الأنظمة	- الموازنة دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان.	
- زعامة متفرقة	- زعامة مشتركة.	الوسائل
- اتفاق انتقائي حول الموقف	- تضامن عالمي ضد العنف	
- السلام بواسطة فوضى مراقبة.	- السلام بواسطة الدبلوماسية	
- دور الأمم المتحدة: إضفاء الشرعية على ما هو خاص	- دور الأمم المتحدة: إضفاء الشرعية على ما هو عالمي.	
- ممارسة الضغط بالقوة	- الدبلوماسية	
- الإقتصاد المخطط / المختلط	- اقتصاد السوق الحر	
- التأميم / دور كبير للدولة	- الخصخصة / القطاع الخاص	
- الشركات المتعددة الجنسية	- الشركات تتجاوز للحدود الوطنية ( ذات اهتمامات مالية واقتصادية )	
- ذات اهتمامات سياسية واقتصادية		

وفى هذه الوضعية يتميز المسلمون المهاجرون والقاطنون فى المجتمعات الغربية بكونهم ليسوا بعديدين من حيث المكان والزمان عن المجتمعات الغربية، بل إنهم يعيشون فى أحضانها ويشكلون جزءا لا يتجزأ منها، وي طرح هذا القرب بل التواجد مشكلات متميزة بالنسبة للمسلم سواء من حيث مضمون العقيدة والعبادات، أو على مستوى تنظيم الدين ونقله إلى الأجيال الصاعدة؛ ذلك أن التعددية الثقافية الناتجة عن الهجرة تؤدي إلى احتكاك المسلمين بمجموعات ثقافية مختلفة ذات معتقدات وعوائد مختلفة؛ ولا شك أن هذا الاحتكاك يغني الثقافة الإسلامية، كما كان الشأن عبر التاريخ الإسلامي برمته، إذ إن الإسلام يستمد قوته من كونه يستطيع التجاوب مع ثقافات مختلفة، إلا أن هذا الاحتكاك يمكن أن يكون أيضا مصدرا لتحريف العقيدة والعبادات، إن لم يكن المسلمون يقظين وواعين ببعض المخاطر.

وخلاصة القول أن تواجد المسلمين فى المجتمعات الغربية يطرح على المسلمين المهاجرين أنفسهم وعلى المسلمين فى البلدان الإسلامية تحديات ويجعلهم أمام بعض المخاطر التى تهدد العقيدة والعبادات الإسلامية على المدى القريب والمتوسط والبعيد، كما تهدد الكيان الطبيعي للمسلمين كونهم أقلية فى هذه المجتمعات.

ويواجه المسلمون فى المجتمعات الغربية عدة أخطار ومآزق سياسية واجتماعية وثقافية ودينية، وتشكل هذه الأخطار عوامل معرقة للعقيدة والمؤمنين سواء فى الوقت الراهن أم مستقبلا، وسنعرض فى مقام هذه الفقرة لعدد منها غاية للتعرف على مكامن الضعف واستجلاءها للتخلص منها.

## ٥ . ٢ - أخطار التوتر الدائم بين الغرب والإسلام

إن التصورات السائدة لدى الغرب عن المسلمين ولدى المسلمين عن الغرب تنعكس ( فى ظل الأوضاع الراهنة المتأثرة بالدرجة الأولى بالاعتبارات الأمنية والمتميزة بالتصعيد ) على العلاقات بين الغرب والمسلمين دولاً وشعوباً وتجعلها تتميز بالتوتر والتقلب الدائمين . ويمكن لهذه التصورات السلبية المتبادلة أن تتحول فى حد ذاتها إلى عامل يكرس عدم الاستقرار؛ فمن جهة، تواجه البلدان الغربية التى تسود فيها العلمانية صعوبات فى فهم وتفهم أهمية الدين والإيمان الدينى بصفة عامة ولن تدرك قط معنى الصحوة الإسلامية بالنسبة للمسلمين بصفة خاصة؛ ومن جهة أخرى، ستستمر حركات الصحوة الإسلامية فى اعتبار الغرب مجرد مصدر للهلاك والفساد. ولا شك أن من شأن هذين الموقفين السلبيين المتبادلين أن يؤدى على المدى المتوسط والبعيد إلى انغلاق الواحد تجاه الآخر وإلى الحاق الضرر مباشرة أو بصفة غير مباشرة بعلاقات التعاون بين الغرب والمسلمين<sup>(١)</sup> : من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية فى البلدان الإسلامية وفى المجتمعات الغربية على حد سواء؛ ولا شك أن هذه المواقف والتصورات تعقد أيضاً علاقة المسلمين بالغير، سواء فى مجالات العلاقات الدولية أو فى مجال العلاقات بين المسلمين المهاجرين والسكان الأهالي فى المجتمعات الغربية .

(1) S. van Wersch: Islmitisch fundmentisme en Nederlands buitenlands beleid, Internationale Spectator, oktober 1995, pp. 531- 536.

### ٥ . ٣ - أخطار العدوان والعنف والإبادة

ولا شك ان استمرار هذا الوضع سيكون وخيم العواقب بالنسبة للمسلمين المقيمين فى المجتمعات الغربية بكيفية مباشرة، إذ إنهم سيكونون ضحايا مختلف أشكال العدوان والاعتداءات العنصرية، وفى حالة ما إذا ما كسبت الأحزاب العنصرية مزيدا من النجاح الانتخابي، فلا محالة من الاقصاء والنبد والاضطهاد ولربما الإبادة الجماعية؛ ولهذا يتعين البحث عن آفاق للتعامل والتعاون بين المسلمين والغرب والديانات الأخرى .

ونظرا لتزايد حدة العدوان الكلامي والفعلية تجاه المسلمين، ونظرا أيضا للصعوبات فى المادية (الاقتصادية والاجتماعية) تزداد مشاعر الخوف وعدم الاطمئنان لدى المسلمين، الشيء الذى يجعل العديد من المهاجرين المسلمين يبحثون - حماية لعقيدتهم - عن ملجأ يقيهم من عدوانية المحيط الذى يعيشون فيه، الشيء الذى يقلل من ثقتهم بالوسط الذى يعيشون فيه ويدفع إلى الانطواء والانعزال، ويقلل أيضا امكانيات التفكير فى الحلول المعقولة والمقبولة .

### ٥ . ٤ - أخطار اندثار اللغة العربية

لقد كشفت تجربة الهجرة أن المجموعات المهاجرة تفلح فى الغالب فى الحفاظ على هويتها الثقافية الأصلية لما لا يتجاوز بضعة أجيال<sup>(١)</sup> . ولهذا، فإذا ظلت الأجيال الصاعدة من المسلمين لا

(١) أنظر فى هذا العدد :

S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International p Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993, p. 12-13



تحرص على لغتها العربية، فسيؤدي ذلك إلى انقطاع الصلة بين الإسلام وهذه الأجيال كما ان انقطاع الصلة بين الإسلام واللغة العربية خطير، ولذلك ليس من الغريب أن يصرح أحد أعداء الإسلام أن اخضاع الإسلام والمسلمين لن يتم إلا بتقزيم الإسلام العربى وتشويهه<sup>(١)</sup>. «إن العلاقة بين العرب والإسلام علاقة متميزة، والعرب هم النخبة التى فضلها الله بحمل رسالته للناس. والإسلام ظهر عند العرب، والإسلام عند العرب أصفى ولا تشوبه شوائب ولا مؤثرات أخرى».

فعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية واختلط العرب بغيرهم وتشافهوا وتكاثروا ودخل في اللغة العربية من المفردات والأساليب ما كاد يحدث الاشتباهات والاحتمالات فى فهم النصوص الشرعية، وجد العلماء المسلمون الحل فى وضع ضوابط وقواعد لغوية يُقْتَدَر بها على فهم النصوص كما وردت فى لغتها العربية الأصلية، فكَذَلِكَ اليوم اتسعت رقعة الإسلام وامتدت الأرجاء التى يعيش فيها المسلمون وكثر احتكاكهم بشعوب وأمم غير عربية وغير إسلامية، وأصبحت أخطار تشويه العقيدة قائمة، لذا فقد بات من الضروري البحث عن حلول للحفاظ على اللغة العربية، وإذا ما كان أسلافنا قد وجدوا الحلول المواتية لحفظ اللغة العربية والرسالة الشرعية التى تنقلها فى تقعيد النحو العربى ووضع أسس علمية له، فإن الحل لمشكلات اليوم سيكون ربما فى التعليم والتربية ووضع أسس

(١) انظر فى هذا الصدد:

I. Kristal "After the War, What", The Wall Street Journal (February 22, 1991), A8

بيداغوجية جديدة لنقل الإسلام للأجيال الصاعدة والقادمة .

ومن جهة أخرى فإن المعرفة باللغة العربية وأساليبها في التعبير ضرورية للاجتهاد الفقهي والشرعي<sup>(١)</sup> . كما أن العلوم الدينية مرتبطة جملة وتفصيلا بالبيان العربي<sup>(٢)</sup> . وإن الإسلام في ارتباطه باللغة العربية هو على كل حال القوة التي تغني الفكر العربي وتضمن حيويته وتجده المستمر<sup>(٣)</sup> ، ولذلك فلا بد من معرفة الأجيال الصاعدة باللغة العربية، لأنه إذا ماخالفت الأجيال الصاعدة في تداول اللغة العربية، التي هي لغة الإسلام قام خطر الانقطاع، وكما يقول عبدالرحمن ابن خلدون: «ثم لا يزال التدرّج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة»<sup>(٤)</sup> . ولهذا فإن مستقبل الدين الإسلامي في المجتمعات الغربية رهين بالاحتفاظ باللغة العربية، كما أن الحفاظ على جوهر العقيدة والتشريع الإسلاميين وما يرتبط بهما من اجتهاد فقهي رهين بملكة العربية السليمة<sup>(٥)</sup> .

## ٥. ٥ - أخطار تحريف العقيدة

إن الاحتكاك بأشكال مختلفة للثقافات يمكن أن يؤدي في حالة ما إذا كان المسلمون غير محصنين ضد الخرافات والشعوذة والإلحاد والإباحية إلى تحريف العقيدة والعبادات، ويمكن الإشارة في هذا

(١) الامام الشافعي: الرسالة، القاهرة، ١٩٣٨، ص. ٣٩ .

(٢) انظر في هذا الصدد: محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١، ص. ١٠٩ - ١٣٦ وكذلك: سالم يفوت: حريات المعرفة العربية الإسلامية، التعليل الفقهي، دار الطليعة، ص. ٢٠٩ .

(٣) انظر بصدد العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربي والدين الإسلامي: محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ١٩٩١: الفصل الرابع: الأعرابي صانع «العالم العربي» ص. ٧٥ - ٩٥ .

(٤) عبدالرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت ١٩٨١، ص. ٢٩ .

(٥) إن كل النكبات الفقهية تنطرق للعلاقة المتينة بين اللغة العربية والتشريع الإسلامي: عبدالوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص. ١٦ .

الصدد إلى عوامل متعددة له دور في تشويه العقيدة وتحريفها :

١- حملات التشويه المخطط لها من طرف جهات تسعى إلى تشويه الإسلام، مثل نشر البدع من طرف جماعات غير سنية (الأحمدية والقادسية وبعض الحركات الصوفية المدعية التصوف)<sup>(١)</sup>.

٢- اختلاط المسلمين من مختلف الثقافات، ولاسيما المسلمون الذين لا يعرفون اللغة العربية (الأسويون، الأوروبيون، الخ)؛

٣- اعتناق الإسلام من طرف أفراد غربيين ليست لهم نيات حسنة؛ هذا وقد ترايد مثلاً في هولندا عدد الهولنديين الأهالي الذين اعتنقوا الإسلام واندمجوا في عدد من الجمعيات والمنظمات الإسلامية، إلا أن سلوكهم فيما يخص احترام الشعائر الإسلامية، كالصلاة وصوم رمضان، وكذ تأويلهم للعقيدة لا يطابق في الغالب أبسط مقتضيات الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>. وقد نصب البعض منهم نفسه اماماً على المسلمين دون قيد ولا حرج، الشيء الذي جعل المسلمين يتساءلون عن نوايا هؤلاء وظهور نوع من الحذر والشك. ولهذا ما يبرره في أوساط المسلمين بطبيعة الحال؛ ولا شك أن حدة هذا المشكل ستزداد إذا ما كان المسلمون يفتقدون إلى أطر ذات معرفة بالدين (الكتاب والسنة والفقه) والدنيا (المجتمع والثقافة) وذات خبرة قويتين وإلى تنظيم محكم.

(١) ويمكن الاستشهاد في هذا الصدد بمثال الأذاعة التفسيرية باللغة العربية والدارجة المغربية الموجهة للمغاربة والتي تذيع برامجهما على الأمواج الوطنية بهولندا. كما يمكن الاستشهاد ببرامج القناة الهوائية الأحمدية من لندن.

(٢) يمكن في هذا الصدد الاستشهاد بمثال شخص هولندي «اعتنق» الإسلام ويحمل اسم مسلم، وهو موظف يسدي النصيحة للسلطات العمومية بشأن قضايا المسلمين. ففي الأوقات أو المناسبات التي يكون فيها المسلمون حاضرين ينظاهر بالخلق الإسلامي. وعندما يحضر الاستقبالات الرسمية والمأدبات يقوم بالعلاقات العامة ويتناول الخمر بكل ارتياح. وهناك أمثلة متعددة في هذا المجال.

وفى هذا الصدد يجدر بنا أن نقف وقفة تأن عند الاستراتيجية التنصيرية الجديدة التى تستهدف المسلمين والمجتمعات الإسلامية، والتى تشكل هى أيضا مصدر همّ وقلق بالنسبة للمسلمين.

## ٥ . ٦ - المسيحية والاستراتيجية الجديدة للتنصير

سنقدم نظرة عامة حول أزمة الديانة المسيحية كما يتصورها المسيحيون أنفسهم، معتمدين فى ذلك على الوثائق الرسمية والأدبيات الصادرة عن المسؤولين والفكرين المسيحيين ذوى الوزن داخل مختلف التيارات المسيحية، وتوخيا للموضوعية وسنترك النصوص تعبر عن نفسها دون تأويل أو تعليق .

تواجه الديانة المسيحية منذ مدة طويلة فى المجتمعات الغربية أزمة داخلية حادة على مستوى العقيدة والتنظيم الكنيسي، الشىء الذى ينعكس بالتالى على تراجع عدد المؤمنين بالديانة المسيحية، وقد عمقت التطورات العالمية منذ بداية التسعينات من حدة هذه الأزمة، ذلك أن أغلبية المسيحيين من الناحية العددية لم تعد موجودة فى المجتمعات الغربية منذ الثمانينات من هذا القرن . ويعتبر هذا المنعطف حاسما فى تاريخ المسيحية التى كان جزءاً كبيراً منها يوجد منذ بداية القرن التاسع عشر فى الغرب، وقد غيرت هذه الوضعية الجديدة وستُغير مستقبلا الكنيسة المسيحية بطريقة عميقة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر فى هذا الصدد :

Publications, 1976. walbert Buehlman: The Coming of the Third Church. Slough: St. Paul.

لقد ابتعدت الكنيسة المسيحية عن ثقافتها الأصلية وأصبحت غريبة عنها، ومنذ أن ارتبطت المسيحية بالثقافة الغربية، أصبحت عدة مظاهر منها موضع استفهام وسؤال تحت تأثير التغييرات التي تطرأ على هذه الثقافة، ذلك: «أن عددا من الصيغ العقيدية للكنيسة وقوانينها وبنياتها الاجتماعية وأساليبها وطقوسها الدينية لم تعد تعبر عن عقلية ووجدان الناس في أوروبا وأمريكا الشمالية»<sup>(١)</sup>. ومن هذا المنظور بدأت تبرز قضايا صعبة لها بمختلف مظاهر العقيدة، وفي مثل هذه الأوضاع، لم تعد الكنيسة بذاتها تسلم من التأثير السلبي، بل من الهجوم الذي تشنه عليها ثقافتها الغربية، والنتيجة هي أن المعتقدات التقليدية التي كانت علامة تُعرفُ بها الكنيسة عبر القرون أصبحت مهددة بالاندثار بحيث يعد من الصعب التعرف عليها<sup>(٢)</sup>.

وإن سبب هذه الأزمة على مستوى محتوى العقيدة هو الجمود العقائدي والعملي الذي كرسه «العبودية الروحية» التي فرضتها الكنيسة بجمودها العقدي والعملي بوساطة وسائلها القمعية، وقد امتد النزوع السلطوي للكنيسة إلى الحياة الدنيوية، وامتد من مراقبة الضمير إلى مراقبة التصرف الاجتماعي والسياسي.

إن التناقضات الداخلية قد لَعَمَت المسيحية فيما مضى وما زالت تلغمها إلى يومنا هذا، وإن العلمانية التي تمخضت عن المسيحية هي التي تدفع بها الآن إلى فقدان كل طابع روحاني أصيل، وهذا

(١) انظر في هذا الصدد:

Eugen Hillaman: Toward an African Chritianity: Inculturation Applied. New York: Paulist Press, 1993, p.3

(٢) انظر في هذا الصدد:

Avery Dulles: Narrowing the Gap: Gospel and Culture, Origins, March 17, 1994, vol. 23 no. 39, pp. 677- 680

ما جعلها تتعد عن تاريخ البشرية والنمو الثقافي للإنسان، ولذلك فإن العدو الأخطر بالنسبة للكنيسة والمسيحية لم يعد عدواً خارجياً، بل عدواً داخلياً، ولذلك فإن المسيحية تعاني من «الإستحالة المطلقة لكل نهضة للحياة الدينية ومن استحالة حركة إصلاحية للمرة الثانية»، لأن التجديد لم يعد منذ الآن ممكناً من صلب الكنائس الموجودة ومن داخلها»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الأزمة الداخلية للمسيحية تتجلى في تراجع عدد المؤمنين بالمسيحية، سواء في المجتمعات الغربية أم في أماكن أخرى من العالم، فحسب إحصائيات الخبير دافيد باريت فإن عدد المسلمين في العالم قد تزايد، وانتقل من ١٢,٤٪ في سنة ١٩٠٠ إلى ١٥,٩٪ في سنة ١٩٧٥، ومن المنتظر أن يبلغ عدد المسلمين في سنة ٢٠٠٠م، ١٩,٢٪ من سكان العالم، ونقدم فيما يلي لمحة عن إحصائياته بالنسبة للمسلمين في الشرق الأوسط<sup>(٢)</sup>:

الجدول ١١: المسيحيون في الشرق الأوسط حسب إحصائيات الخبراء المسيحيين

٢٠٠٠	١٩٧٥	١٩٠٠	
١٦,٢٪	١٨,٢٪	١٨,٦٪	مصر
١٠,٧٪	١٠,٩٪	١,٢٪	إيران
٢٪	١,٨٪	٠,٤٪	الباكستان <sup>(٣)</sup>
١,٥٪	٠,٥٪	.....	المملكة العربية السعودية
١١,٥٪	٨,٣٪	.....	السودان
٠,٣٪	٠,٦٪	٢١,٨٪	تركيا <sup>(٤)</sup>

La Rocca: La transformation du christianisme occidental, Social Compass, 39 (1), 123 - 131.

David B. Barrett: World Christian Encyclopedia, 1982:

(١) انظر: ولذا يورد هذه الإحصائيات من أجل إعطاء صورة عن التقديرات في الأوساط المسيحية حول حجم تراجع المسيحية والتنبؤات السائدة لاديهو، وليس معنى هذا بضيعة الحال أن هذه الإحصائيات صحيحة، لذلك فإننا نستعملها مع كامل التحفظات.

(٢) يوضح الكاتب الديبقي الخد، بجملة من كلف الحرب بين باكستان وإثيوبيا، أن عدد المسلمين في باكستان

(٣) يوضح الكاتب أن تراجع عدد المسيحيين في تركيا يعود إلى «الآفة» التي تعرض لها الأرمن في بداية هذا القرن.

وقد انعكس تراجع عدد المؤمنين بالمسيحية على تنظيمها وماليتها، بحيث تراجع عدد المستخدمين ( القساوسة والرهبان )، بل عدد الطلبة المسجلين في الكليات والمعاهد اللاهوتية، الشيء الذي أدى إلى اغلاق عدد من الكنائس وإلى عجز في ميزانية الكنيسة. وتسرى هذه الأزمة بالخصوص في الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية في المجتمعات الغربية<sup>(١)</sup>.

ولهذا السبب فإن الكنائس المسيحية تكد وتجهد في البحث عن الحلول الاستراتيجية والتنظيمية للخروج من هذه الازمة، ويتم البحث عن الحلول على مستوى تجديد البنيات التنظيمية الكنسية وتأطيرها البشري وتبحث عن تأسيس وتجذير جديد للنظام الكنيسي وعن تصور استراتيجي للمدى البعيد من أجل الوصول الى تنظيم اجتماعي جديد.

وفي هذا السياق العام، أى في غياب أفق ملموس للمسيحية في المجتمعات الغربية باتت الكنائس تبحث عن البديل في الثقافات غير الغربية، وفي هذا الاطار تندرج كل المبادرات التجديدية الراهنة لكل تيارات الكنيسة المسيحية والرامية إلى انقاذ المسيحية من الاندثار:

١ - الكنيسة الكاثوليكية: حدد البابا يوحنا بولس الثاني في الرسالة البابوية « البعثة والخلاص » الصادرة في سنة ١٩٩١ أن التبشير ينبغى أن يكون بمثابة « انثقاف »<sup>(٢)</sup> [ يعني الاندماج في الثقافات الأجنبية

(١) انظر في هذا الصدد :

T.Gannon & D.F. Scwarez: Church Finaces in Crisis, Social Compass 39 (1), 1992, 111-120  
(٢) انظر عنوان الرسالة البابوية باللغة اللاتينية هو: Redemptoris Missio، وقد ترجمت باللغة الانجليزية تحت عنوان: Redemption and Mission, Wm. Borrows, Ed. Marykoll: Orbis Books, 1993, p. 33.

والانصهار فيها] معرفا هذا المفهوم كما يلي: إن الانشقاف هو التحويل الداخلي للقيم الثقافية الأصلية من خلال ادماجها في المسيحية وكذا تغلغل المسيحية في الثقافات البشرية المتنوعة»<sup>(١)</sup>. وقد أفاض في تفسير هذا المفهوم من جديد خلال مؤتمر لأساقفة الكاثوليك بسانتو دومينغو في سنة ١٩٩٢ قائلا إن «الانشقاف» هو التنصير الجديد.

٢ - الكنيسة البروتستنتية: دعا المجلس العالمي للكنائس الى دراسة علاقة الانجيل بالثقافات في السنوات المقبلة، وسيخصص المؤتمر العالمي في نهاية سنة ١٩٩٦ وبداية ١٩٩٧، والذي سينعقد في باهيا بالسالفادور لدراسة هذه القضية، والهدف الرئيسي للمؤتمر هو «تأهيل الكنيسة للتبشير والتنصير في السياقات الثقافية المتعددة لعصرنا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية: لقد اكتسب التنوع الثقافي لدي الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية منذ بداية السنوات التسعين أيضا اهتماما بالغا: «ينبغي اعتبار الصور الثقافية الخاصة المميزة لكل ثقافة ورموزها، إذ بواسطتها ينبغي ان تبلغ بها العقيدة المسيحية بطريقة وجودية ذات معنى»<sup>(٣)</sup>.

وخلال الاجتماع السابع الذي عقده المجلس العالمي للكنائس في كانبيرا بأستراليا (١٩٩١) عبرت الكنائس عن ضرورة العمل من

(١) "Inculturation" انظر: عنوان الرسالة البابوية باللغة اللاتينية هو: Redemptoris Missio، وقد ترجمت باللغة الانجليزية تحت عنوان -Wm.Borrows, Ed. Mar- Redemption and Mission, York: Orbis Books, 1993, p.33

(٢) انظر: Avery Dulles: The New Evangelisation, Chicago, 14 january 1995

(٣) صدر هذا القرار من اللجنة المركزية للمجلس العالمي للكنائس في يوهانسبورغ (افريقيا الجنوبية) في يناير ١٩٩٤.



أجل الوحدة كونها وحدة للعقيدة والحياة والشهادة، التي ينبغي أن تتحقق بالاعتراف المتبادل بين تيارات الكنيسة والتبشير الموحد<sup>(١)</sup> وتجمع مختلف التيارات المسيحية كلها أن ما يجري في الشطر الجنوبي من الكرة الأرضية، في البلدان الفقيرة سيكون له مفعول قوي على البعثة والتبشير والديانة المسيحية برمتها<sup>(٢)</sup>. وإن المبدأ الذي تنطلق منه تلك التيارات الكنيسية جميعها هو أن المسيحية عالمية متعددة المراكز ولم يعد هو مرقدنا وأن العالم الثالث هو مهدنا الجديد<sup>(٣)</sup>.

## ٥. ٧ - الضعف الفكري

إن الصراع الفكري في القرن الواحد والعشرين يتميز باستخدام تكنولوجيا فكرية جد متطورة تستلهم أسسها من عدد من الميادين المعرفية: التكنولوجيا المعلوماتية، الإدارة والتسيير، العلوم الاجتماعية، الخ. ولهذا "فإن مجموعة من الأذكياء يستطيعون اليوم هزيمة أمة بكاملها حين يصورون لها الوقائع على غير حقائقها فتصدقهم وهي لا تعرف مدي صدقهم، وتؤمنهم وهي لا تعرف مدي أمانتهم، وتأخذ منهم وهي لا تعرف مدي إخلاصهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر في هذا الصدد

The Holy Spirit and Mission, paragraph 15, Goerge Lemopoulos, Ed. Geneva: World Christian Council- Conference of the World Mission and Evangelisation 1990, p.91T.F. Best & G. Gassman, eds. : On the Way the Fuller Communion: Santiago de: Compostela, 1993, p. 269

(٢) وقد عبر البابا عن ذلك في رسالته المعنونة : « مهمة المُخلص » : John Paul II: Mission of the Redeemer, Boston: St. Paul Books & Media, 1990

(٣) Johann Baptist Metz: Die eine Kirche als Herausforderung an das westliche Christentum, Una Sancta 4/1989, pp. 314- 322 انظر في هذا الصدد :

(٤) الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة : آفاقه والتحديات المعاصرة : قضية للبحث، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، ١٤١٥، ص ٢٢٧.

إن هذه الأخطار يمكن أن تؤدي جميعها أو بعضها إلى تطويق الإسلام واضطهاد المسلمين، مما سيسفر على المدى الطويل فقدان الهوية والانتماء.

والخلاصة أن عددا كثيرا من القضايا الجوهرية التي تطرح أمام الدعوة والوعظ الإسلاميين متماثلة في كثير من الحالات في البلدان الإسلامية وفي البلدان الغربية وبقاع أخرى من العالم، ولا سيما فيما يتعلق بأمور العقيدة والعبادات والمعاملات؛ ولذلك، لا بد من توحيد الرؤى وأشكال العمل، وإن تكوين رؤية موحدة لتجنب الصراعات العقائدية، أما الأوضاع التي تبرز فيها هذه المشكلات فهي مختلفة، ومن المنطقي إذن أن يتم تطوير الأساليب المستعملة في الوقت الراهن من جهة، ومن جهة أخرى إبداع مناهج جديدة للعمل تقوم على منطلقات وتصورات موحدة وقابلة للاستعمال في الأوساط المختلفة التي يوجد فيها المسلمون<sup>(١)</sup>. إن الأزمة في الفقه والدعوة في المجتمعات الإسلامية في الغرب تكمن في ضعف اللغة العربية أو في قلة التقوى، بقدر ما ترتبط بالمناهج وطرق التفكير والعمل، كما يلاحظ ذلك الدعاة المسلمون<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إن الوعي بضرورة وضع المناهج والمؤسسات لتجاوز التحديات التي يواجهها المسلمون في مجالات الدعوة حاضرة في مبادرات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة؛ انظر في هذا الصدد كلمة الأستاذ كامل الشريف، جريدة «العالم الإسلامي»، ١٠ جمادى الأولى ١٤١٦، الموافق ٢٥ سبتمبر ١ أكتوبر ١٩٩٥.

(٢) انظر معالجة أحد الكتاب لمسألة الفقه بوجه خاص في: محمد شحرور: الكتاب والسنة: قراءة معاصرة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، بيروت ١٩٩٢، ص ٥٧٥ وماتلأها. ملحوظة: إننا نستشهد بهذا الكتاب دون معرفة بحقيقته وبموقعه في حظيرة الفقهاء والمفكرين المسلمين. ولذا، فإننا نستشهد به مع جميع التحفظات.



## ٦ . الإسلام والمسلمون في القرن الواحد والعشرين : حوافر وآفاق جديدة

إن حل مشكلات المسلمين الخلقية والثقافية والتربوية والدينية يتطلب رؤية عقلانية سليمة تتسم بالموضوعية، ولذلك فلا بد من التعرف على الجوانب الإيجابية والفرص الجديدة والإمكانيات المتوفرة للإسلام والمسلمين لمواجهة كل هذه الأخطار، وبالتالي تحديد البواعث الإيجابية الحافزة على العمل .

ليست هذه المرة الأولى والأخيرة في التاريخ الإسلامي، فقد شهد الإسلام وما زال يشهد المحن . فإسلام هو دين التحدي، لأنه نشأ سواء في الوسط المباشر للرسول ﷺ أو في فترات لاحقة من تاريخه في وسط يتميز بالتحديات، كما أنه تعرض باستمرار لمحاولات مختلفة للتشكيك في ثوابته وزعزعة عقيدة المؤمنين به؛ إلا أن الله تبارك وتعالى جعل منه الدين الحصين المنيع، ويمكن بصفة عامة أن نقول انه كلما اتسعت رقعة الاسلام ودخل بلدانا لها لغاتها وثقافتها إلا وظهرت الحاجة عند المسلمين للاجتهاد ووضع القواعد والنظم، وفي سياق مثل هذا وضعت قواعد اللغة العربية وقواعد الاجتهاد الفقهي وظهرت بالتالي علوم ومناهج جديدة في الفكر والعمل ( مثلا علم أصول الفقه<sup>(١)</sup> وعلم التاريخ<sup>(٢)</sup> . ولهذا يمكن أن نقول إن العالمية والانفتاح اللذين يتميز بهما القرن الواحد والعشرون، ليس من

( ١ ) انظر بصدد علاقة انتشار الإسلام بنشأة علم أصول الفقه : محمد مصطفى شبلي : أصول الفقه الإسلامي : في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤ .

( ٢ ) انظر : عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٣ .

الضرورى أن ينطويا فقط وبصفة استثنائية على أخطار وتهديدات بالنسبة للإسلام والمسلمين، كما يحلو للكتاب الغربيين<sup>(١)</sup> أن يروجوا له وبعض المسلمين أن يصوروا ذلك على أنه حقيقة ملموسة خطي الغرب، بل من المنطقي أنهما بالعكس يتضمنان فرصا وحظوظا وإمكانيات وآفاقا جديدة بالنسبة للإسلام والمسلمين. وبالتالي فمن الممكن التعامل ايجابيا مع الأوضاع الجديدة؛ يقول عبدالرحمن ابن خلدون: (وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مُستأنفة وعالم مُحدث)<sup>(٢)</sup> وإذا مانظرنا إلى العالمية والعلاقات الجديدة التي تبعتها من هذا المنظور الخلدوني فيمكن أن يقال إن الأمر يتعلق بالنسبة للمسلمين بخلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث يعرض عليهم إمكانيات إيجابية وآفاق لم يسبق لها نظير. وهذا ماستتطرق إليه في الفقرات الموالية.

## ٦. ١ - عالمية الإسلام

لأول مرة في التاريخ الإسلامي انتشر الإسلام من حيث الكم والكيف بشكل لم يسبق له نظير؛ فلقد امتد الإسلام إلى مناطق لم تصلها الفتوحات الإسلامية كالجزر النائية، وكذا البلدان التي لها تاريخ مسيحي عريق مثل أوروبا الغربية وأمريكا وأستراليا، التي أصبح فيها الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية، وهكذا أصبح المسلمون

(١) انظر: S.T. Hunter: New Global Trends in Culture and Identity, June Inter-national Spectator, Vol. XXX, no. 2, April- June 1995, p. 35- 47.

(٢) انظر بصدد علاقة تبدل أحوال المسلمين بنشأة علم التاريخ والمنهجية التاريخية: عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون دار القلم، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٣.

يمثلون ١/٣ من سكان المعمور ويعيشون في ٤٠ بلدا يمثلون فيها الأغلبية من السكان، بينما يمثلون ما يتراوح بين ٠ و ٤٠٪ في ١٥ بلدا.

أما من حيث الكيف، فقد شهد الإسلام في العقود الأخيرة انبعاثا كبيرا ليس في البلدان الإسلامية فحسب، بل أيضا في بلدان أخرى، في الوقت الذي شهدت فيه الديانات والأنساق الفكرية الأخرى تراجعاً في عدد من المؤمنين وفي كيفية ارتباط الدين بالحياة لدى المؤمنين بالديانات السماوية الأخرى، نتيجة للتأثير السلبي لنمط العيش العلماني عليها وظهور أنساق جديدة للفكر وأنماط مستحدثة للعيش، ولا سيما في المجتمعات الغربية.

إن انتشار الإسلام والإقبال عليه بهذا الحجم كمّاً وكيفاً لُنُبىء بأن الإسلام رسالة للبشرية ومستقبل لها، فالإسلام نسخ الديانات الأخرى وهو رسالة أبدية تتكيف مع الأزمنة والعصور والأمكنة: «وقواعد الشريعة الإسلامية بصفة خاصة لم تأت لقوم دون قوم، أو لعصر دون عصر، ولكنها قواعد ثابتة مستقرة، تسد حاجة الجماعة وترفع مستواها في كل عصر، وقد مر على الشريعة الإسلامية زهاء أربعة عشر قرناً من الزمان، تغيرت فيها أوضاع الجماعات، واندثرت فيها مئات القوانين والأنظمة، وانقلبت مبادئها رأساً على عقب، ولا تزال تلك الشريعة غضة لكل زمان ومكان، تحمل نصوصها عناصر النمو والإرتقاء»<sup>(١)</sup>. فالإسلام كلما تقدم في سلم الحضارة وانتشر زاد شموله للطوارئ والمشكلات والنظريات والحركة العمرانية

(١) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢، ص ٢٠.

والعقلية وزاد أيضا شموله للشرائع والديانات والانساق الفكرية الأخرى، وهذا ما يتجلى من خلال سعة الاجتهاد والتشريع لدى العلماء المسلمين الذين تفتح أمامهم أبواب البحث والنظر ويتسع بذلك ميدان التشريع للأحكام الفقهية<sup>(١)</sup>.

إن الإسلام كلما انتشر وحيثما انتشر يكون عبارة عن «قوة للتجانس الثقافي والاجتماع الأخلاقي لخلق المعيارية الاجتماعية للمعتقدات والقيم الرئيسية»<sup>(٢)</sup>، ولهذا فإنه يحتوى على قوة كامنة لتكوين ثقافة مشتركة بين شعوب وأمم مختلفة، ولهذا يمكن القول إن القرن الواحد والعشرين، قرن العالمية<sup>(٣)</sup>، هو قرن الإسلام بالذات.

إن الإسلام دين العالمية، فهو الدين الذى يحث على التعاون بين الأمم والشعوب على الصعيد العالمي من الناحية السياسية والاقتصادية، وإن هذا التعاون لا يكون إلا على أساس الاعتراف بالمصالح المتبادلة<sup>(٤)</sup>؛ أما من الناحية الدينية والثقافية فإن الإسلام هو أيضا دين العالمية لأنه دين البشرية ولس دين قوم واحد كما هو الشأن بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية فهو دين إله واحد؛ يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي﴾ [الاعراف ١٥٨].

(١) انظر في هذا الصدد مثلا: عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص. ١٥-١٦.

(٢) انظر:

G. Geertz: Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia, University of Chicago Press, 1968

(٣) نستعمل هنا هذا المصطلح مرادفا لمفهوم "Globlism" باللغة الإنجليزية.

(٤) انظر في هذا الصدد: الدكتور فتحى الدريني: خصائص التشريع الإسلامى فى السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٥ وماتلها. ملحوظة: إننا نستشهد بهذا الكتاب دون معرفة بخلفياته وبموقعه فى حظيرة الفقهاء والمفكرين المسلمين، ولذا، فإننا نستشهد به مع جميع التحفظات.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧]. إنه أيضا دين العالمية لأنه يحرم العنصرية، إن معيار تقويم الإنسانية فيه هو يصدر من الانسان والشعوب والأمم من تقوى، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات ١٣]. ان العالمية نظام يقتضي العدل والمساواة ويتنافى مع التمييز والإستعلاء والمحاباة. يقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾ [طه ٦٤].

## ٦ . ٢ - الروح الجماعية والتضامن

إن الركيزة الأساسية للأخلاق الإسلامية فيما يخص المعاملات بين المسلمين هي التضامن والتعاون بين المسلمين، وهذا هو ما يشكل أساس وحدة الأمة الإسلامية وكل مسلم يشعر شعورا قويا بانتمائه إلي هذه الأمة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٩٢]، فالمسلمون يتعاونون على البر والتقوى ومافيه الخير لدينهم وهم مستعدون دائما من أجل تقديم التضحيات من أجل عقيدتهم، وكما يقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وإن لمن شأن هذا الخلق أن يشكل قاعدة للاجماع ولتجديد الطاقات فكل عمل تجديدي يتطلب الاجماع ووحدة الصف.

## ٦ . ٣ - القوة الاقتصادية

تتوفر في البلدان الإسلامية موارد اقتصادية وثروات طبيعية ذا



أهمية استراتيجية تجعلها تحتل مكانة مهمة في الأسواق الدولية، ولذلك فهي تستطيع اقتناء التكنولوجيا الضرورية لمسايرة الركب الاقتصادى والحضارى فى القرن الواحد والعشرين، وبالرغم من الأزمة التى شهدتها البلدان الإسلامية المنتجة للنفط مباشرة بعد حرب الخليج، فقد استطاعت أن تتدارك الأمر، وهكذا استطاعت المملكة العربية السعودية أن تتجاوز أزمته المالية وتقوى القطاع الخاص؛ أما بالنسبة للكويت فقد استطاع أن يعيد بناء اقتصاده نتيجة الخراب الذى لقيه بعد الغزو العراقى واستأنف مسيرة النمو، ومن المنتظر أن تتقوى المكانة الاقتصادية للبلدان الإسلامية المنتجة للنفط فى السنوات المقبلة بفعل الطلب المتزايد على النفط فى أوروبا الشرقية وروسيا<sup>(١)</sup>؛ فبدون القوة الاقتصادية والمالية يصعب مواكبة التطورات السياسية والثقافية والفكرية فى القرن ٢١.

#### ٦. ٤ - جهود خادم الحرمين الشريفين

تختلف البلدان الإسلامية فى مدى اهتمامها بقضايا الإسلام والمسلمين خارج حدودها، فهناك بلدان ليست لها سياسة واستراتيجية واضحة فى هذا المجال، وهناك بلدان أخرى تسعى جاهدة فى سبيل حماية الإسلام والمسلمين، وتقوم المملكة العربية السعودية فى هذا المضممار بدور قيادى فى مجال خدمة الإسلام والمسلمين، ذلك أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

(١) انظر بهذا الصدد:

Energy Informtion Administration, International Energy Outlook 1994  
(Pittsburgh, pa: U.S. Government Printing Office.

عبدالعزیز جعل من خدمة العقيدة ونشر الدعوة وإغاثة المسلمين ودعمهم اختيارا استراتيجيا ومبدئيا، وهذا مايتجلى فى السياسة المنتهجة فى المملكة العربية السعودية فى مجالات مختلفة:

١- السياسة الخارجية العامة للمملكة العربية السعودية التى تنطلق من مبادئ ومنطلقات إسلامية فى العلاقات بين الدول .

٢- العلاقات الثنائية للمملكة مع البلدان التى تتعامل معها اقتصاديا وثقافيا وكذا فى المنتديات الدولية ( الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية الأخرى، الخ ) .

٣- العلاقات مع الأمم والشعوب والأقليات الإسلامية، ولا سيما بواسطة المنظمات غير الحكومية .

٤- إقامة وتوطيد المؤسسات العاملة فى مجال الدعوة والإغاثة وتشجيع كل المبادرات الرامية إلى تحصين العقيدة وتقويتها حيثما وجد المسلمون .

## ٥ . ٦- النخب المجددة

يوجد لدى المسلمين ثروات بشرية هامة، ولا سيما على نخب العلماء والمثقفين فى البلدان الإسلامية وخارجها، ويوجد بين هؤلاء قادة الرأى والفكر الذين لهم معرفة عميقة بشؤون العقيدة وخبرة فى ميدان العمل الدعوي ويحظون بثقة كثير من الأطراف، وإلى هذه الفئة يرجع الفضل فى تشخيص المشكلات ودق ناقوس الخطر واقتراح الحلول، وهذه النخبة تتوفر فيها كل المؤهلات التى تجعلها قادرة على قيادة عملية التجديد .

## ٦ . ٦ - شبكة تنظيمية واسعة

يتوفر عند المسلمين شبكة من التنظيمات الإسلامية التي تعمل في مجال العلم والتعليم والدعوة والإغاثة، وتستطيع هذه الشبكة أن تقيم الارتباطات والتنسيق والعمل الموحد؛ كما أن الوعي واليقظة التجديدية اللذين يوجدان لدى قادتها<sup>(١)</sup> يمكن أن يبلور استراتيجية طويلة المدى بحيث يمكن بواسطة أن يمتد التجديد من حيث المكان لكي يشمل جميع الجاليات المسلمة، كل حسب حاجاتها ووضعيته، ويمتد من حيث الزمان لكي يكون عملية دائمة يسري مفعولها في المستقبل .

ليس المقصود من هذه النظرة الايجابية هو حفز الشعور بالغرور في أنفسنا أو دغدغة العواطف فحسب، بل إنَّ المقصود هو تبيان أن هناك إمكانيات يجب توظيفها من أجل انطلاقة جديدة؛ أجل هناك مشكلات بالغة الحدة وفي غاية الجسامه، أجل هناك أخطار، لكن الشكوى والبكاء والتأسف والرتاء لا تنفع مع هذا الوضع، بل إنها تكرر الإنهزام والإستسلام، ولا شك أن الاستسلام لهذه المواقف والتصورات المتشائمة يتنافى مع الموقف الإسلامي الصحيح، الذي يحث المسلم على العمل والمواظبة، كما يتنافى مع ماتتيحه الظروف الواقعية من فرص .

---

(١) انظر كلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في افتتاح مؤتمر علماء جنوب شرق آسيا التي نادى فيها بمواكبة تطورات العصر، جريدة «العالم الإسلامي»، ٤ / ١٠ ربيع الأول الموافق ٣١ يوليو - ٦ أغسطس ١٩٩٥؛ ثم كلمة الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة التي يدعو فيها إلى التجديد في الميدان النظري والعمل، جريدة «العالم الإسلامي»، ١ / ٧ جمادى الأولى الموافق ٢٥ سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٥ .

لقد أصاب اليأس وفقدان الثقة كثيرا من المؤمنين وامتد إلى الساسة والمخططين والمنفذين، وهكذا اعتري تيار اليأس الفئات المجتمعية الأجدر والأولى بالوعى بضرورة العمل والتجديد وفارقتها روح التحدي، ولهذا فإن استعادة الثقة بالنفس هو الشرط الأول والضروري للنخبة المسلمة لتحقيق الدور المنوط بها، إن الحاجة إلى المهندسين تبرز وقت الحرب، والحاجة إلى نخبة تقود التجديد، إلى مهندسي الفكر والعمل تظهر في حالة التغيرات الحادة، مثل تلك التي يشهدها الإسلام والمسلمون في الوقت الراهن.

لقد تفتح الإسلام والمسلمون اليوم على مشكلات جديدة لم يكن كلها أو جلها معروفا في العصور السابقة، وهي مشكلات في حاجة إلى أن يواجهها علماء الإسلام بالبحث والاجتهاد والتجديد. وهذا ماسيتأتى بالابحاث العميقة التي ترد الفروع إلى الأصول وتبتكر لها الأسلوب الجديد الذي ينمو به الفقه والحياة معا<sup>(١)</sup>.

---

(١) مناع القطان : تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢، ص. ٤٢٣.



## ٧. الدعوة وإغاثة المسلمين في المجتمع الهولندي والمجتمعات الغربية

إن الحركات الإسلامية التي كانت نشطة في السنوات الثمانين أصيبت بالملل أو انحرفت أو اتسمت بالغلو وتركت فراغا يتعين على المسلمين أن يملأوه بالاجتهاد والتجديد، فرفض الآخر والعنف الكلامي والعنف الفعلي لا يحققان نتائج ملموسة للعقيدة الإسلامية وللمسلمين، إنهما يخيفان المسلمين وغير المسلمين (الغربيين ومعتنقي الديانات الأخرى) على حد سواء، إن التعامل مع المسيحيين واليهود والمجوس وغير المسلمين بصفة عامة لا يمكن أن يقوم على أسس ومفاهيم (دار الإسلام، دار الحرب والجهاد ضد الكفار) لأن هذه المفاهيم لا تستطيع ضبط المعاملات الفردية في الحياة اليومية، إنها مفاهيم استراتيجية عسكرية ترتبط بحقبة تاريخية تميزت بالحروب بين الأديان؛ وإذا ما طبقت في الحياة اليومية للمسلمين في المجتمعات الغربية سيكون مفعولها كارثيا بالنسبة لكثير من المسلمين. فبالنسبة للأطفال والشباب السلم الذين يذهبون إلى المدرسة الهولندية... ويلعبون مع أقرانهم من المسيحيين والمجوس واليهود ويدرسون معهم، والذين لهم مدرس مسيحي وجار يهودي وحارس المدرسة الهندوسي ومدير المكتبة العمومية مجوسى فلا يمكن التعامل بمثل هذه المفاهيم لأنها تزيد من حدة التوتر بين المسلمين وغيرهم، وتؤدي إلي عزلتهم في المجتمع، إن كل التصورات الدينية والسياسية التي تنطلق من خلفية حربية أو من العنف لا تؤدي في الأزمنة الراهنة إلا إلى كوارث من صنف حرب

الخليج أو الحرب الأهلية في الجزائر، ولا تعمل هذه التصورات إلا على تعقيد علاقة المسلمين بالغير<sup>(١)</sup>.

إن المسلمين في المجتمع الهولندي بصفة خاصة، والمجتمعات الغربية بصفة عامة ليسوا بحاجة إلى عدو خارجي يضاف إلى العدو الداخلي الذي يتمثل في الجهل بالدين ونقص المعرفة به والعمل به. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]. الشيء الذي يعنى تحصين الإيمان بالمعرفة والتربية والتعليم لكي يكون قادرا بنفسه على الوعي بمسؤولياته تجاه دينه ويتحملها.

لذا، فإن الدعوة وإغاثة المسلمين وحمايتهم في سياق المجتمعات الغربية والمجتمع الهولندي بصفة خاصة يعنى حماية الفرد المسلم من الجهل والشعوذة والتنصير والانحراف والغلو والتطرف العقدي. أما الدعوة فلا يمكنها إلا أن تكون بالتي هي أحسن؛ يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٢٥)﴾ [النحل: ١٢٥]. وهكذا نختم بالقول إنه لا يمكن للمسلمين في المجتمع الهولندي والمجتمعات الغربية بصفة عامة أن يحملوا تصورات عدوانية تجاه المجتمعات الغربية، لأنها لا تتناسب مع الزمان والمكان والذي يوجد فيه

(١) انظر في هذا الصدد الحوار الذي أجرى مع الأستاذ أحمد كمال أبوالمجد من طرف جريدة «العالم الإسلامي» ٧/١ جمادى الأولى الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥ أكتوبر ١٩٩٥

المسلمون، وهى لا تفيد المسلمين فى شىء وأن الأفكار المتطرفة الراضية لكل حوار لا تؤدى إلا إلى التخريب، وتخريب الذات أولا وقبل شىء - والعياذ بالله - .

## ٨ . الخلاصة

تشكل الجالية المسلمة العربية فى المجتمع الهولندى دعامة أساسية للإسلام فى هذا المجتمع، سواء من الناحية الكمية أو الكيفية بما تتوفر عليه هذه الجالية من طاقات من الشباب، ينبغى أن يطرأ فى المدى القريب تغيير على وضعية المسلمين العرب فى المجتمع الهولندى . وسأقوم فى هذه الفقرة بتحديد الأسبقيات والأولويات فى العمل .

### ٨ . ١ - بالنسبة للمسلمين فى المجتمع الهولندى

#### الجاليات العربية :

ينبغى أن تحظى الجالية العربية بعناية خاصة وبالأسبقية المطلقة فى الدعوة والإغاثة، لكونها حاملة للغة العربية ولكونها الأكثر عرضة لأخطار الانحراف والتنصير، وأن تركز مجهودات الدعوة والإغاثة فى المجتمع الهولندى على الأطفال والشباب والنساء من الأجيال الصاعدة نظرا لأهمية هذه الفئات فى نقل الإسلام الصحيح إلى الأجيال القادمة، كما ينبغى أن تتمحور جهود الدعوة والإغاثة على التعليم والتربية والإعلام نظرا لأهمية هذه القطاعات فى نشر العقيدة والأخلاق الإسلاميين فى أوساط الأطفال والشباب والنساء، ولابد فى هذه الحالة من أن يتم التركيز فى الظرف الراهن على تكوين



النخبة التى يمكنها أن تنشر العقيدة الصحيحة وتقود وتسير وتنظم وتوجه . كما انه لا بد من دعم مالى للقيام بالمبادرات المطلوبة ولا بد ان يتناسب هذا الدعم المالى مع المشكلات المطروحة ويقترن بخطط واضحة الأهداف وبالمحاسبة على النتائج .

٨ . ٢ - بالنسبة للمسلمين عامة وفى المجتمعات الغربية بصفة خاصة :

### ١ - الدعاة والعلمون والمرشدون والواعظون :

ينبغى وضع سياسة على مستوى رابطة العالم الإسلامى لتأهيل وتوظيف الدعاة والواعظين والمرشدين تعتمد على مناهج تسيير المستخدمين من حيث التخطيط وتحليل الوظائف ( التخصص ) وتقييمها ومن حيث الانتقاء وتقييم العمل المنجز والتأهيل وإدخال تقنيات علم النفس الاجتماعى والتواصل فى عمل الدعاة والواعظين والمرشدين حتى يمكن لهم تحقيق نتائج ملموسة ومحاسبتهم جزاءهم على العطاءات .

### ٢ - العلوم الشرعية :

ينبغى أن تشكل العلوم الشرعية ، ولا سيما الفقه وأصول الدين إلى جانب علوم القرآن والحديث العمود الفقرى لبرامج تكوين الدعاة والواعظين والمرشدين ، وينبغى أن تكون هذه البرامج متضمنة المناقشات الراهنة بين علماء المسلمين حول القضايا الصعبة .

### ٣ - تخطيط لأمد طويل

نظرا لتعدد المحيط والعلاقات الجديدة التى يوجد فيها

المسلمون في جميع أرجاء المعمور، لا بد من تخطيط بعيد المدى للدعوة الإسلامية، تخطيط يقوم على استراتيجية تشمل المجالات العلمية والتنظيم ومناهج الدعوة والتربية والإعلام.

#### ٤ - سياسة علمية

ينبغي أن تسن رابطة العالم الإسلامي سياسة علمية قوامها تشجيع الاختصاص في المعاهد وكليات العلوم الشرعية في مجال العلوم الثقافية والإنسانية والاجتماعية وربط هذا الاختصاص بكيفية ملموسة بمشكلات الدعوة، ولا بد من خلق حيز مهم في هذا الاختصاص للثقافات والمجتمعات الغربية، ولا سيما الدين المسيحي واليهودي وتطوراتها الداخلية، والربط بكيفية ملموسة بين هذه المعرفة والمقتضيات الراهنة للدعوة الإسلامية.

#### ٥ - الأساليب العصرية في العمل

ينبغي أن تتم الدعوة الإسلامية بأساليب تربوية وتعليمية وتنظيمية مسؤولة، بحيث يتلقن الدعاة والواعظون والمرشدون في المعاهد والكليات ومراكز التكوين علوم التربية والتسيير والتنظيم تقنيات التواصل ويكتسبون مهارات عملية تؤهلهم للعمل في الوسط الذي يقومون فيه بالدعوة.

#### ٦ - سياسة لغوية

ينبغي أن يقوم عمل الدعوة على سياسة لغوية واعية بحيث تتضمن برامج التأهيل والتدريب المخصصة للدعاة والواعظين والمرشدين تعليم اللغات الأجنبية العالمية، ولا سيما الغربية. وينبغي

أن يعتمد تعليم اللغات هذا على استخدام مناهج تعليمية راهنة تقوم على الديدانكتيك والمعلوماتية .

## ٧- سياسة إعلامية

ينبغي العمل على المدى المتوسط على وضع سياسة إعلامية عالمية يكون هدفها المحورى هو تأسيس قناة فضائية إسلامية موجهة لمختلف مجموعات المسلمين فى العالم، ثبت بمختلف اللغات برامج تربوية من أجل نشر العقيدة والتعريف بالإسلام والمسلمين وحياتهم، وموجهة أيضا لغير المسلمين لكي تزول الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين .

## الباب الثاني

من أجل آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في المجتمع الهولندي  
برنامج التربية والإعلام الإسلاميين  
١٩٩٦ - ١٩٩٩

the 1990s, the number of people in the UK who are aged 65 and over has increased by 1.5 million (1990-1999) and is projected to increase by a further 1.5 million by 2010 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000). The number of people aged 65 and over is projected to increase by 2.5 million by 2020 (Office of National Statistics 2000).

## برنامج التربية والإعلام الإسلاميين ١٩٩٦ - ١٩٩٩

### ١. تقديم:

إن المسلمين فى المجتمعات الغربية يعيشون فى هذه المجتمعات من داخلها، ويعنى هذا أنهم لا يشاهدونها كونهم ملاحظين خارجيين كما هو الشأن بالنسبة للمسلمين فى العالم الإسلامى، وإنما يحتكون يوميا بكل مظاهر هذه المجتمعات، الايجابية منها والسلبية، إنهم شاهدو عيان يلمسون ويعيشون ويعانون، وفى المجتمعات الغربية توجد ثقافات مختلفة من الناحية الدينية والعقدية، وتوجد أيضا أشكال مختلفة للسلوك الفردى والجماعى، فهناك مؤمنون وملحدون ولا أراذيون، وهناك فئات اجتماعية ترى للأخلاق النبيلة وزنا كبيرا، كما أن هناك فئات لا تأبه بالأخلاق وتستهتر بكل شئ، وفى مثل هذا الوسط، يجب على المسلمين أن يجدوا أساليب ناجعة للحفاظ على هويتهم ودينهم وعقيدتهم وأخلاقهم، فالتلفزة مثلا تبث يوميا مختلف أشكال الخلاعة والإباحية، وينطبق نفس الشئ على المجلات والجرائد. ولذلك، فإن مفهوم تحصين المسلم فى المجتمعات الغربية لا بد أن يتخذ شكلا آخر يخالف ما عليه الأمر فى المجتمعات الإسلامية، ففى البلدان الإسلامية يمكن ممارسة الرقابة على الجرائد والمجلات والبرامج التلفزيونية الآتية من الخارج، كما يمكن بواسطة القانون ردع كل المحاولات الرامية الى تحدى الشريعة الإسلامية، أما فى المجتمعات الغربية، فليس ذلك ممكنا، لأن الرقابة والمنع والردع أمور مستحيلة؛ ولهذا ينبغى أن تكون استراتيجية تحصين المسلم

تنطلق من الوازع الداخلى ومن الإيمان القوى ومن الرقابة الذاتية، وليس من سلطة خارجية، إن السلطة القادرة على تحصين المسلم هى سلطة الضمير والايمان الصادق بالله تعالى وانه رقيب عليه في كل الامور وكذلك تحكيم قدراته العقلية لكي يتحمل مسؤولياته أمام ربه ودينه وأمته والبشرية جمعاء، ولن يتيسر هذا إلا بالتعليم والتأهيل.

## ٢. برنامج العمل من أجل تربية إسلامية وإعلام إسلامى

سنقدم في الفقرات الآتية فكرة عامة عن منطلقات برنامج عملنا والكيفية التى نتصور بها المشكلات العلمية والأهداف التى نسعى إلى تحقيقها.

### ٢. ١- المنطلقات

لقد شاء الله تعالى أن ينشأ الإسلام - خاتم الرسالات والذي أوحى به الله إلي خاتم الأنبياء - وسط عبادة بدون وسيط بشرا كان (نبي آخر أو رهبان) أم مؤسسة (كنسية). وبهذا المعنى فإن الإسلام يولد وينظم نفسه وينتقل من تلقاء نفسه دون حملات تبشيرية مقصودة وبعثات منظمة، كما هو الشأن بالنسبة للمسيحية مثلا، إن الاسلام دين ينتقل وينتشر بكتاب الله الذي يقرأه الناس مباشرة بدون وساطة بين الله وعباده، إنه ينتشر أولا بالكتاب وثانيا بالسنة، والكتاب يوجد فى متناول الجميع يُقرأ ويُعَلَّم، أما السنة فهى تنتقل بالمحاكاة، أى بالسير على نهج النبي والخلفاء والتابعين. وهذه السنة يتناقلها البشر فيما بينهم أيضا بدون وساطة سلطة بشرية

ويدون إيعاز من مؤسسة رهبانية أو كهنوتية، وإن هذه الكيفية التي ينتشر بها الإسلام هي التي تجعله رسالة محفوظة لا تنال منها التحريفات، فالإسلام واحد مستمد من الكتاب والسنة، وهذه الوحدة تخص مضمونه وشكله، وليس من الغريب أن يسجل الأنثروبولوجي الأمريكي إرنست غيلنر كونه دارساً للمجتمعات الإسلامية أن الإسلام « يتميز بكونه متماثل التكوين » ويعنى هذا أن الإسلام حيثما انتشر فهو هو؛ هذا فى الوقت الذى لا توجد فيه كنيسة أو سلطة مركزية تحدد العقيدة والأخلاق، وليست هناك مؤسسة ظاهرة تقوى تجانسه <sup>(١)</sup>.

إن كتاب الله ينتشر بالدرجة الأولى بالقراءة، والقراءة تيسر بالتعليم، فبالتعلم والتعلم سينتشر الإسلام وبه سيحفظ، أما سنة النبي فتتناقل بالمحاكاة وشرطها أن يكون سلوك قارئ الكتاب، - يعنى المسلم - سوياً وعادلاً يحاكيه الآخرون، والسلوك السوى ييسر بالتعليم وبالوعى والتعقل، ولهذا نخلص إلى أن نشر الإسلام وحفظه لن ييسر إلا بالتعليم والتربية والإعلام، فإذا ما كان المسلم قادراً على القراءة والتعلم وكان حسن التربية وواعياً بمسؤولياته فلا خشية لنا على المسلمين فى المجتمعات الغربية أو غيرها، ولهذا السبب فإن التركيز على التعليم والتربية والإعلام ضرورة استراتيجية بالنسبة للمسلمين فى المجتمعات الغربية فى الوقت الراهن.

(١) انظر فى هذا الصدد



## ٢. ٢ - طرح المشكلات فى سياق عملى

سبق لنا فى معرض هذه الدراسة طرح المشكلات التى يواجهها المسلمون فى المجتمعات الغربية، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة، وقد كان عرضنا فى الباب الأول فى درجة كبير من العمومية حيث ربطنا المشكلات فيما بينها فى مستويات مختلفة، وماسنقوم به فى هذا الباب هو طرح المشكلات بكيفية ملموسة وعملية.

يعانى المسلمون فى المجتمع الهولندى من نقص كبير فى التنظيم وبالتالى من نقص المؤسسات الإسلامية التى يمكن أن تتكلف بحل المشكلات؛ ولقد ظل المسلمون فى هولندا إلى هذه الساعة بمعزل عن إشعاع المؤسسات الإسلامية التى تشجع الدعوة الإسلامية.

إن المؤسسات الإسلامية فى هولندا لا تسلم من التقاليد والعوائد التنظيمية الشائعة فى البلدان الإسلامية والتي تؤسس بها تنظيمات ومراكز دون سابق اعداد وتحضير، الشيء الذى يجعل تلك المنظمات عبارة عن هيكل بدون روح ولا جسم واسما بدون مسمى، حيث تغيب الاستراتيجية والبرامج وطاقة التخطيط والتنفيذ والتنظيم الفعال، ومآل هذه التنظيمات هو أنها تموت بمجرب ولادتها وتكون عبارة عن حبر على ورق، ويتميز الوضع الراهن بالنسبة للمسلمين (ولا سيما العرب منهم) فى المجتمع الهولندى من الناحية التنظيمية بما يلي:

١- ضعف المؤسسات الإسلامية: فمن جهة تنعدم مؤسسات إسلامية قادرة على مواجهة التحديات التى يطرحها المجتمع

الهولندى على المسلمين، ولا سيما الأطفال والشباب منهم، ومن جهة أخرى فإن المؤسسات والمراكز الإسلامية الموجودة تعاني من الضعف فى العمل وفى التنظيم وتوجد فى وضعية متردية.

٢- عدم وجود إمكانيات مادية بحيث تعجز المؤسسات الموجودة عن تغطية تكاليفها ولا تستطيع القيام بأنشطة اضافية. فالفصل بين الدين والدولة فى المجتمع الهولندى يجعل المساجد والمؤسسات الدينية مثلاً لا تحصل على معونات مالية من الدولة.

### ٢. ٣- أهداف البرنامج

يهدف برنامج العمل هذا إلى إرساء أسس مؤسسة إسلامية على المدى القريب ( ما لا يتجاوز أربع سنوات ) تتوجه بالدرجة الأولى الى الأطفال والشباب المسلمين العرب لمساعدتهم فى ميدان التعليم والتربية والإرشاد والإعلام. ولكى يستطيع المسلمون مواجهة التحديات التي يفرضها عليهم تواجدهم وبقاؤهم فى المجتمعات الغربية يتعين البحث عن حلول عقلية وميسورة، وليس المقصود بطبيعة الحال هو «أسلمة» المؤسسات فى المجتمع الهولندى ( الغربى ) فحسب، بل إن المقصود هو تزويد الأسرة المسلمة بالدعم الذى تحتاج إليه من أجل مواجهة التأثيرات الخارجية التى لا تتسجم مع القيم والمعايير الإسلامية، وذلك عن طريق تدريب الوالدين والأولاد ووضع برامج وخطط تعليمية وتربوية تتطابق مع الوضعية التي يعيشون فيها.

## ٢ . ٣ . ١ - الهدف العام

ومن أجل تجاوز مختلف أشكال النقص الذى تعاني منه الجالية الإسلامية على مستوى المرافق التربوية والإعلامية، وكذا من أجل تجاوز ضعف التنظيم والتأطير لا بد من عمل تجديدي على مستوى الفكر والممارسة، ولهذا شرعنا - نحن مجموعة صغيرة من الشباب المسلم - فى وضع أسس إطار عمل يجمع الطاقات الفكرية والعملية المتوفرة، كلُّ بناء على خبرته العلمية والمهنية فى ميادين مختلفة، والمقصود هو وضع استراتيجية تربوية وإعلامية شاملة ومنسجمة، مع التخطيط لتطبيقها سواء من ناحية المضمون والتنظيم، أو غيرهما، وذلك بناء على التجربة النابعة من عين المكان من أجل تنفيذ برنامج يسعى على المدى القريب المتوسط ( ٤-٧ سنوات ) . وستكون مختلف الخطوات التى يشتمل عليها هذا البرنامج بمثابة لبنات توضع الواحدة منها تلو الأخرى لكي يتم بناء الصرح؛ وهكذا فإن الهدف العام المتوخى فهو إقامة مؤسسة إسلامية مركزية فى هولندا تكون مصدر إشعاع للدعوة وتتوجه بالدرجة الأولى للأجيال الصاعدة .

## ٢ . ٣ . ٢ - الأهداف الفرعية

أما الأهداف الفرعية التى نسعى الى تحقيقها، والتى سنتدرج بها إلى تحقيق هذا الهدف العام، فهى :

- وضع أسس برنامج لتعليم التربية الإسلامية، سواء داخل المدارس الهولندية أو فى المؤسسات الإسلامية، وفى كل أطوار

التعليم ( الأساسي والثانوي ) .

- وضع أسس برنامج للإرشاد والتوجيه الديني للشباب المسلمين في المجتمع الهولندي .

- وضع أسس برنامج إعلامي حول الإسلام للمسلمين وغير المسلمين في المجتمع الهولندي .

- وضع أسس برنامج للتعامل مع مختلف التيارات العقدية من الديانات السماوية وغيرها من التيارات التي تستهدف الشباب المسلم .

- وضع أسس لبناء تصور أخلاقي حول قضايا الصحة والطب والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية .

- وضع تصور استراتيجي حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الوقف الإسلامي في توطيد الدعوة ونقل الرسالة .

- وضع أسس برنامج لتأهيل الدعاة للمساجد والمؤسسات الإسلامية في المجتمع الهولندي .

### ٣- المضمون

إن المحور الرئيسي الذي يدور حول البرنامج هو تعليم الأجيال الصاعدة مقومات العقيدة والشريعة الإسلامية من خلال الكتاب والسنة، وفيما يلي نظرة عامة عن مضمون الأنشطة وقوالب المشاريع التي سنصحبها فيها .

لقد خالصنا خلال المناقشات التي قمنا بها إلى ضرورة إيجاد إطار للعمل في مجال التربية والإعلام الإسلاميين في هولندا وضرورة القيام

بمبادرات على المدى القريب والمتوسط والبعيد في مجالات التربية والإعلام في مختلف الواجهات ( العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات ) وصياغة استراتيجية ملموسة يمكن الإقتداء بها لإنجاز وسائل تعليمية وإعلامية، والتعاون مع رابطة العالم الإسلامي من أجل تحقيق الأهداف التالية :

### على مستوى العقيدة

- تلقين العقيدة الإسلامية وتعميقها في النفوس .
- تنقية العقيدة من الشوائب والبدع .
- تحصين الشباب من الرؤى الإلحادية والإباحية .
- تحصين الشباب ضد دعوات التنصير والإلحاد .
- تقوية عقيدة الشباب بالعقل والتوعية .

### على مستوى العبادات

- تزويد الأطفال والشباب بالمعلومات الصحيحة عن العبادات .
- تصحيح ما ليس صحيحا من معرفة الأطفال والشباب حول العبادات .

- تطبيق المعرفة بالعبادات في الحياة اليومية .
- نقل تلك المعرفة إلي الآخرين وتصحيحها عندهم والحث على العمل بها لديهم .

### على مستوى الآداب والأخلاق والمعاملات

- تزويد الطفل والشاب بمعرفة المبادئ الإسلامية في السلوك الفردي .

- معرفة المبادئ الإسلامية في معاملة الغير .
- السلوك بمقتضى الأوامر الدينية الصحيحة وتطبيقها وفي مواقف وأوضاع الحياة اليومية .
- دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالمعاملات والعبادات واستنتاج الأحكام منها .

ومن أجل ترجمة هذا، يتعين على المدى القريب والمتوسط انجاز وسائل تعليمية كلاسيكية ( مثل الكتاب المدرسي والمجلة المدرسية والصور ووسائل الإيضاح الأخرى ) وعصرية ( بواسطة برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا الإعلامية المخصصة لأغراض التعليم ) وانجاز وسائل إعلامية ( أشرطة فيديو ومسلسلات تلفزيونية، الخ ) لتحقيق الأهداف المذكورة، وتأهيل الطاقات البشرية للتنفيذ، أما على المدى البعيد فلا بد في المقام الأول من العمل على صياغة خطة تعليمية (Criculum)، وفي مقام ثان وضع خطط استراتيجية عملية فعالة لتعليم إسلامي من أجل جعل التربية الإسلامية جزءا من التعليم الهولندي العادي، وهذا مايتطلب التعاون مع المؤسسات الهولندية المختصة، أما فيما يخص الاعلام فينبغي بلورة تصور يمكن من خلاله استنباط فلسفة للبرمجة الإعلامية قائمة على أسس إسلامية ورؤية استراتيجية يمكن بواسطتها جعل وسائل الإعلام أداة لنقل الإيمان الديني، مثل المسلسلات الدينية قابلة للعرض التلفزيوني والسينمائي .

وينطوي هذا البرنامج على أربعة مشاريع مترابطة فيما بينها وتصب كلها في نفس المجرى في نهاية المطاف ، وهي :

- ١- مشروع خطة تعليمية للتربية الإسلامية ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٢- مشروع التيارات الفكرية والدينية المؤثرة على الشباب المسلم ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٣- مشروع الإعلام الإسلامي ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٤- مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٥- إعداد الدعاة للمساجد والمؤسسات الإسلامية في المجتمع الهولندي ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٦- الوقف الإسلامي وأهميته في توطيد الدعوة في المجتمع الهولندي ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٧- مشروع الأخلاق الإسلامية والطب والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية ١٩٩٦-١٩٩٩ .
- ٤ . ١- الإطار التنظيمي : المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين

إن المآزق التي يعيش فيها المسلمون في المجتمع الهولندي تشكل مصدرا هاما بالنسبة لعدد من الشباب المسلمين، وقد ساد اليأس في أوساط كثير من المسلمين، ولا سيما أن آفاق الخروج من النفق والتخلص من هذه المآزق أصبحت تبتعد، فليست هناك تصورات استراتيجية بعيدة المدى وليست هناك إمكانيات مادية ومعنوية، ولذا انصبنا على التفكير في هذا الوضع المؤلم ووضعنا النواة الأولى لـ : « المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين » ومن جملة المبادرات التي تم القيام بها حتي هذه الساعة هي :

١- القيام ببحث تمهيدي الغرض منه هو مجرد المشكلات وإمكانيات الحلول المتوفرة من أجل انقاذ الشباب المسلمين المغاربة من الانحراف والإبتعاد عن الأخلاق الإسلامية.

٢- إيجاد إطار للعمل والمناقشة مع المدرسين والمرشدين الاجتماعيين الذين يشتغلون في عملهم اليومي مع هؤلاء الشبان؛ وإلي هذه الساعة فإن منظمة للتربية والإعلام الإسلاميين مازالت طور إرساء بنياتها التنظيمية.

إن المنظمة الهولندية للتربية والتعليم الإسلاميين شخص قانوني في إطار القانون الهولندي وتسعى إلى تحقيق أهدافها في إطار النظام العام الديموقراطي السائد، وهي مبادرة خاصة تجمع عددا من الخبراء المسلمين القاطنين في هولندا، والمتخرجين من جامعاتها ومن جامعات عربية أخرى، والذين لهم اختصاصات مختلفة في ميدان الاستشارة والتنظيم والتسيير والبحث ويعملون في ميادين التربية والإعلام والثقافة والإرشاد الاجتماعي والثقافي للشباب.

#### ٤ . ٢- المبادئ والمنطلقات

وهي منظمة تقوم على المنطلقات الآتية:

١- الإسلام: إن المنظمة تشتغل حسب قواعد السلوك الإسلامية المثبتة في الكتاب والسنة، وتسعى في منتوجاتها إلى تشخيص القيم والمعايير الإسلامية السمحة.

٢- الاستقلالية والحياد: إن المنظمة مستقلة عن كل هيئة سياسية ولا تنحاز إلى أي طرف حكومي أو حزبي أو جمعي، وتشتغل حسب مقاييس الحياد والموضوعية العلميين.



٣- الخبرة والجودة: إن العمل الذى تقوم به المنظمة فى مجال الاستشارة والبحث والتنظيم والتسيير والتدريب مقيد بضوابط الخبرة العلمية والمهنية .

٤- المسؤولية والثقة: تتعامل المنظمة مع كل من تتعاون معه فى أى مشروع ( بحث، مشروع، دراسة، ندوة، الخ ) على أساس الدقة والإيثمان والمسؤولية فى المعلومات، ولها قواعد داخلية فى هذا الشأن .

#### ٤ . ٣- الأهداف

تسعى المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين إلى القيام بالمبادرات التي تسعى إلى تقوية العناية الروحية بالأطفال والشباب المسلمين وتقوية إيمانهم بالإسلام، وكذا تدعيم الجهات التي تسعى إلى نفس الأهداف وذلك عن طريق:

- البحوث والدراسات العلمية والميدانية .

- الاستشارة فى ميدان التنظيم والتسيير .

- التدريب والتكوين؛ ثم

- الإعلام .

#### ٤ . طريقة العمل

سنعتمد فى تخطيط المشاريع وتنفيذها على تنسيق أنشطتنا مع عدد من المؤسسات وسنصب كلا على حدة فى قالب مشروع له خطة متكاملة، وسنعمل على تأطير كل الأنشطة دينيا وفحصها حسب مقاييس الشريعة الإسلامية، كما سيتم دعم كل مشروع

بمجهود علمي : إحصائيات وبحث وإنجاز دراسات وتوثيق .

#### ٤ . ١ - التنسيق

من أجل تحقيق أهداف المواجهة يجب التعاون مع عدد من المؤسسات الهولندية للتربية والتعليم والعناية الصحية والقطاعات الاجتماعية والثقافية، والتي لها علاقة بالمسلمين ( الأطفال والشباب والنساء ) وتقدم خدماتها للمسلمين مثل المدارس والمستشفيات والمؤسسات والمساعدة الاجتماعية والإرشاد الاجتماعي والنفسي، وكذا المؤسسات الإسلامية في المجتمع الهولندي، كما أن التعاون مع المنظمات الإسلامية في مجال العلوم الشرعية والعقيدة والدعوة يكتسب أهمية استراتيجية، وفي هذا الصدد نأمل التعاون مع المؤسسات الآتية :

- رابطة العالم الإسلامي والإغاثة .
- المجلس العالمي للدعوة والإغاثة .
- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية .
- معاهد العلوم الإسلامية ( جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الأزهر الشريف ) .

#### ٤ . ٢ - التنظيم : التخطيط والتنفيذ

يتخضع تخطيط المشاريع وتنظيمها لمبادئ تنظيم وإدارة المشاريع<sup>(١)</sup> كما يجرى بها العمل في المجال الاقتصادي

---

Projectmanagement.

( ١ )

والاداري، وفيما يخص التخطيط والتنفيذ، فستخصص السنة الأولى من البرنامج لتحديد الحاجيات والاستكشاف والتعرف على المشكلات، وسيتم ذلك بانجاز بحوث علمية وتنظيم لقاءات مع الأطراف المعنية بالأمر والفاعلة في الميادين المختلفة، وبناء على ذلك ستم صياغة خطط للعمل للسنوات المقبلة.

أما بالنسبة للإشراف والتأطير العلميين فتقوم كل المبادرات والمشاريع على منطلقات علمية بمعنيين:

١- إنها تستند على القرآن والسنة: وسيكون المحك في هذا الصدد هو القواعد الفقهية والشرعية.

٢- إنها تعتمد التقنيات العقلانية في التفكير والممارسة: وسيكون المحك في هذا الصدد هو خبرة المشاركين ومعارفهم ومستواهم العلمية وجودة مساهماتهم.

ولهذين الغرضين سيتم تشكيل لجنة مشتركة تتكون من علماء الشريعة الإسلامية الذين ستجري عليهم المناقشات كلما دعت الضرورة إلى فحص الخطوات والمنتوجات من منظور إسلامي؛ أما بالنسبة للتأطير العلمي فسيتم الاعتماد على وحدة للبحث والتوثيق.

#### ٤. ٣- التقييم

سيتم تطبيق التقنيات والمناهج التربوية والإدارية الحديثة في تقييم المشاريع، وسيكون ذلك على الشكل الآتي:

- إنجاز تقارير دورية حول سير الاشغال؛ ثم

... استعمال إدارة للتقييم الإجمالي.

وفي جميع الحالات سيتم الاعتماد على التقنيات الكمية

والإحصائية فى تقييم حصيلة المشاريع ونتائجها، والمقصود هو أن يتم تكوين خبرة فى مجال بناء مؤسسات إسلامية بالطريقة العصرية (يعنى تُطبَّق فيها تقنيات الإدارة والتنظيم العصريين)<sup>(١)</sup>، بحيث يمكن للمسلمين فى أماكن أخرى الاستفادة من النتائج والمنتجات التى تم تحقيقها، وبهذا المعنى فإن كل مشاريعنا ستكون عبارة عن مشاريع رائدة<sup>(٢)</sup>.

ستعقد فى خريف ١٩٩٦ لقاءات مع المشاركين فى المشروع من أجل تقييم الأنشطة والأشغال التى تم تنفيذها من أجل جرد الأنشطة المرتقبة لسنة ١٩٩٧. وبتشاور مع الممول أو الأمر بالتنفيذ ستحدد خطة العمل الجديدة.

#### ٤. ٥ - الميزانية

يحتاج تنفيذ هذا البرنامج إلى تمويل يمتد على مدى أربع سنوات، وبناء على التقييم السنوى للأنشطة والأشغال التى تم تنفيذها فى السنة الأولى سيعرض على الآمرين بالتنفيذ والممولين للمشاريع مشروع ميزانية للسنة المقبلة، ويمكن تبويب التكاليف المطلوبة إلى الأبواب التالية:

- تكاليف التجهيز
- تكاليف التسيير
- تكاليف المستخدمين: (مسير وباحث وموثق وكاتب

T.J. Peters & R.H. Wateman: In search of Excellence, New York, (١)  
Harper & Row 198

Pilot projects (٢)

وموظف علاقات عامة).

— وتكاليف أخرى.

## ٥. المشاريع

٥.١ — مشروع من أجل خطة تعليمية للتربية الإسلامية ١٩٩٦ —

١٩٩٩

بالرغم من العدد الكبير للأطفال المسلمين العرب الذين يوجدون في المدارس الهولندية، وبالرغم من التزايد المستمر لهذا العدد نظرا لنسبة الخصوبة في أوساط الجالية الإسلامية، فإن هؤلاء الأطفال لا يتلقون دروسا في التربية الإسلامية، بالرغم من وجود إطار قانوني يتيح ذلك، وهناك عدد من العوامل التي تلعب دورا في هذه الوضعية، منها:

— غياب مؤسسات اسلامية ذات خبرة في ميدان التعليم الهولندي.

— عدم توفر أطر ذات كفاءة في اللغة الهولندية وملمة بالثقافة الإسلامية يمكنها أن تنهض بهذا التعليم؛ وأخير وليس بآخر:

— عدم وجود إمكانيات مادية ومعنوية للبحث والتجريب غاية تأصيل مؤسسات تعليمية إسلامية.

## الأهداف

تسعى المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين إلى إنجاز خطة تعليمية وبرامج تعليمية للتعليم الابتدائي والثانوي، وإن الغاية من تحقيق هذه الأهداف هي تنشئة التلاميذ المسلمين على

المبادئ الإسلامية والأخلاق الكريمة وتنمية قدراتهم ذهنياً وسلوكياً لكي يكونوا قادرين على التجاوب مع المحيط غير الإسلامي الذي يعيشون فيه، وذلك باعتماد الأساليب التربوية الحديثة في التدريس.

### الأنشطة والوسائل

وسيتم العمل على تنفيذ هذا الهدف من خلال :

- دراسة وضعية اللغة العربية .
- تكوين وتدريب الأطر التربوية .
- تعبئة الوالدين والتوعية بضرورة التربية الإسلامية
- دراسة إمكانيات إعداد وسائل تعليمية كلاسيكية .
- تبادل الخبرات والتجارب .
- التنسيق مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية
- تحليل العرض البرمجي الموجه للمسلمين وبلورة شبكة للتحليل ووضع معايير للتقييم .

### التخطيط والتنفيذ

سيتم الشروع في تنفيذ المشروع ابتداء من السنة ١٩٩٦ . وستخصص السنة الأولى من المشروع للتعرف على الحاجيات واستكشاف الميدان وتحديد المشكلات، وسيتم ذلك عن طريق إجراء بحوث علمية بتعاون مع المؤسسات الجامعية المختصة .

### التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع

والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممولة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال، وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممولين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية .

## ٥ . ٢ - مشروع « التيارات الفكرية والدينية المؤثرة على الشباب المسلم ١٩٩٦ - ١٩٩٩ »

مايفتأ أعداء الإسلام يستغلون كل الوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية من أجل تدمير الإسلام، وهم يخططون وبيحثون ويفكرون ويتكرون كلما يخطر ببالهم لإشاعة الفوضى الدينية فى أوساط المسلمين، وتسرب التأثيرات المناهضة للإسلام فى العالم الغربى عبر الإعلام والمدرسة والشارع والمؤسسات مستهدفة الأطفال والشباب المسلمين، ولا شك أن التيارات الفكرية والإيديولوجية متنوعة ومتعددة منها مايسعى إلى التضليل، ومنها مايكرس الإلحاد كما أن منها مايشجع الإباحية بكل بساطة، ونظرا لغياب تربية وإعلام إسلاميين موجهين فإن الشباب المسلمين ليسوا محصنين ضد هذه التأثيرات .

### الأهداف

ولكي يمكن تحصين الشباب المسلم - وبالتالي أيضا وضع استراتيجية إعلامية مضادة - لا بد من وضع خريطة للتأثيرات الإيديولوجية والفكرية المؤثرة على الشباب المسلم ورصد الحركات

النشطة فى أوساطهم .

## الأنشطة والوسائل

ولتحقيق هذا الهدف سيتم القيام بالأنشطة التالية :

- تنظيم لقاءات مع الشباب المسلمين غاية فى توعيتهم بأخطار التضليل .

- إجراء بحوث ميدانية فى أوساط الشباب المسلم .

- إجراء بحوث حول خلفيات ودوافع الحركات التى تستهدف الشباب المسلم .

- تنظيم ندوة مع الخبراء فى الميدان .

## التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التى يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممولة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال، وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالى للمشروع وسيقدم المنتج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممولين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية .

## ٣.٥ - مشروع الإعلام الإسلامى ١٩٩٦ - ١٩٩٩

يؤدي الإعلام فى الأزمنة الراهنة دوراً أساسياً فى توجيه حياة الناس وأسلوب عيشهم وأفكارهم وأخلاقهم، وليست هناك وسيلة أخرى أشد فاعلية منه، وفى هذا المجال بالضبط يعاني المسلمون بصفة عامة من تأخر ملحوظ، مما يطرح عليهم تحديات لم يسبق



لها نظير، أما بالنسبة للمسلمين الذين يعيشون خارج بلدانهم ويوجدون في محيط غير إسلامي فإنهم يواجهون تحديات مضاعفة تتعلق بالحفاظ على دينهم والإبقاء على صفاء الدعوة النبوية ونقلها سالمة إلى الأجيال الصاعدة؛ ذلك أن عددا من العوامل تهدد نقل الدعوة الإسلامية من الوالدين إلى الأجيال الصاعدة، منها:

١- الفقر الواضح في الثقافة الإسلامية الدينية لدى الشباب وقابليته للتأثر بوسائل الإعلام التي تركز في الوقت الراهن على الإثارة والماديات.

٢- ابتعاد وسائل الإعلام الإسلامية عن فكرة إيجاد إذاعة وبرامج توعية وتوجيه وتعليم فضائل ومميزات الشريعة الإسلامية.

٣- وجود حركات تضليلية إباحية وإلحادية ولا سيما في أوساط المسلمين الذين تنقصهم المعرفة بالدين الإسلامي، وتحاول هذه التيارات طمس الأفكار والمبادئ الإسلامية النزيفة والعادلة.

ولهذا فإن التيارات التضليلية ووسائل الإعلام تستغل جيدا الفراغ الذي يوجد لدى المسلمين في المجال الإعلامي.

## الأهداف

من جملة الوسائل التي يمكن للمسلمين أن ينقذون بها الأجيال الصاعدة والناشئة في المجتمعات الغربية هي وضع خطة استراتيجية للإعلام الإسلامي للمسلمين العرب تتضمن الجوانب الآتية:

— إنشاء قناة فضائية إسلامية موجهة للمسلمين (العرب) في هولندا،

ثم

- إعداد برامج للتوعية الدينية الإسلامية من خلال وسائل الإعلام ( التلفزة والفيديو ) .

### الأنشطة والوسائل

- إنجاز دراسات أولية حول الحاجات .
- إنجاز دراسات تقنية حول إمكانية إعداد برامج تلفزية .
- تنظيم لقاءات مع الخبراء .
- القيام ببحوث علمية فى المجالات المزمع إعداد برامج حولها .
- تدريب وتكوين الأطر لتأهيلها لمهام إنتاج البرامج .

### التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممولة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال . وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممولين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية .

٥ . ٤ - مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ١٩٩٦ -

١٩٩٩

يعيش الشباب المسلم فى المجتمعات الغربية، بما فيها المجتمع الهولندى فى حالة ضياع، ذلك أن انسداد الأفق الاقتصادية والاجتماعية أمام هؤلاء الشبان وعدم حصولهم على التوجيه السليم من طرف الوالدين والمؤسسات التربوية يجعلهم فريسة للانحراف

إلى مختلف أشكال السلوك غير الديني، فالضياع خلال وقت الفراغ ( خارج المدرسة في البيت ) يجعلهم يحتكون بالجريمة والشذوذ وألوان الانحراف المنتشرة في المجتمع، أما كثرة وسائل الترفيه ( قنوات التلفزيون ) وعدم وجود مرافق ثقافية إسلامية ( مكتبات وخزانات ) والكوادر القادرة على الاتصال بهؤلاء الشباب فيجعلهم فريسة سهلة للتضليل والإباحية، ولا شك أن هذا الوضع يطرح تحديات على المسلمين جميعا، ويجعلهم أمام مسؤولية دينية وتاريخية جسيمة .

## الأهداف

يمكن إنقاذ الأجيال الناشئة من المهاجرين المسلمين العرب بوضع خطة استراتيجية من أجل وضع أسس إرشادية وتوجيه نفسي واجتماعي للشباب قائم على أسس إسلامية، لكي يتم جذب الشباب للإقبال على الثقافة والأخلاق الإسلاميين ولكي يتم تحصين الشباب من الانحراف والإباحية والتضليل .

## الأنشطة / الوسائل

- سيتيسر تحقيق الهدف المذكور عن طريق :
- تنظيم ندوات جامعية بين الخبراء في مجال ثقافة الشباب ؛
- دراسة إمكانيات ايجاد مكتبات وتزويد المكتبات العامة الهولندية بالأدبيات الإسلامية ؛
- الاستفادة من الاستعانة بالخبرة العلمية المتوفرة في الكليات في العالم الإسلامي ؛

- إصدار اقتراحات لتنفيذ خطط التعريف بالإسلام باللغات المختلفة؛

- لقاءات مع القائمين على المجلات والبرامج التي تصدر عن وزارات الأوقاف؛ ثم

- القيام بتجارب في تدريب وتأهيل العاملين مع الشباب .

### التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممولة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال . وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممولين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية .

### ٦.٥ - مشروع الأخلاق الإسلامية والطب والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية ١٩٩٦ - ١٩٩٩

لقد تطورت التكنولوجيا الطبية والبيولوجية في المجتمعات الغربية إلى درجة أصبحت بها تدخل في شؤون الخلق لتخدشه أو تشوّهه . وهكذا مثلا تسعى التكنولوجيا الطبية إلى تمديد الحياة ( الغيبوبة العميقة ) وبالإسراع بالموت ( القتل الرحيم أو الموت الاختياري ) وانبات الأعضاء، الخ، كما أصبحت هذه التكنولوجيا تتدخل في شؤون الوراثة لكي تحدث تغييرا على بنيات الجينات، وظهرت أشكال متنوعة التجارب في المخلوقات ( ولا سيما الحيوان

والنبات). وأمام انتشار هذه التكنولوجيا الطبية ونظراً لأخطارها بالنسبة لحياة الإنسان أصبحت الدولة في المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندي بصفة خاصة تحدث تشريعات وقوانين وقواعد للأخلاق وللسلوك بتشاور مع مختلف الفئات المعنية بالأمر. وغالباً ماتم الاستشارة مع تيارات عقدية مختلفة، ولا سيما التيارات المسيحية واليهودية والنزعة الإنسانية.

ويواجه المسلمون هذه المشكلات مباشرة أو بطريقة غير مباشرة في مجال العناية الصحية والطبية في المستشفيات الهولندية، والتي هذه الساعة لم يعمق النظر في أوساط المسلمين في عواقب هذه الظواهر الجديدة بالنسبة لعقيدتهم وشريعتهم، ولذلك هناك فراغ كبير في هذا المجال، ولا يمكن أن يملأ هذا الفراغ إلا باجتهد المسلمين من علماء الشريعة الإسلامية والأطباء وعلماء الأحياء.

### الأهداف

- تكوين تصورات إسلامية مسؤولة حول هذه القضايا
- تفكير حول الإمكانات والعراقيل التي تواجهها العقيدة والشريعة الإسلامية في التعامل مع هذه الظواهر والتشريعات والأخلاق الغربية تجاهها.

### الأنشطة الوسائل

- إحصاء عناصر المشكلات من الناحية العلمية (الطب، علم الأحياء، علم الوراثة).
- إحصاء مواقف الديانات السماوية (من ناحية العقيدة

والأخلاق ) من المشكلات المطروحة .

— إحصاء المبادرات التشريعية الأوروبية في هذا المجال .

— تنظيم لقاءات مع علماء الشريعة المسلمين والخبراء المسلمين وغير المسلمين .

## ٥ . ٦ — مشروع الوقف الإسلامي وأهميته في توطيد الدعوة في المجتمع الهولندي ١٩٩٦ - ١٩٩٩

— دراسة لأهمية الوقف الإسلامي في تاريخ الإسلام ودوره في انتشار الدعوة، وتحصين العقيدة وإرشاد العباد، ثم وضع تخطيط لإرساء أسس مركز إسلامي في هولندا بناء على الأسس واللبانات التي أرستها هذه المشاريع كلها، ويتضمن المشروع وضع تخطيط استراتيجي وعملياتي<sup>(١)</sup> (إجراءات التنفيذ) ولوجيستيكي (التجهيزات) لتحقيق للمركز وبنية تنظيمية واستراتيجية للعمل وتنفيذ الأنشطة وميزانية .

## الهدف

— وضع خطة متعددة الجوانب لتأسيس مركز إسلامي في هولندا الغاية منه دعم الإسلام والمسلمين في المجتمع الهولندي .



## المراجع

### ١ - باللغة العربية

#### ١.١ - الكتب :

- علي حسب الله : أصول التشريع الإسلامي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة فى الثقافة العربية ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، ١٩٩١ .
- محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩١ .
- عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٨ .
- عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١ .
- فتحى الدريني : خصائص التشريع الإسلامى فى السياسة والحكم ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- محمد مصطفى شلبى : أصول الفقه الإسلامى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- الإمام الشافعى : الرسالة ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
- مناع القطان : تاريخ التشريع الإسلامى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٢ .
- سالم يفوت : حفريات المعرفة العربية الإسلامية : التعليل



الفقهي، دار الطليعة، ١٩٩٠.

## ١. ٢- الجرائد والمجلات

—جريدة العالم الإسلامي، وجريدة الرياض، أعداد من سنة

١٤١٦هـ.

—مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، لعام

١٤١٥هـ.

- G.W. Allport: *The Nature of Prejudice*, 1954.
- D.B. Barrett: *World Christian Encyclopedia*, 1982.
- R. Barot: *Religion and Ethnicity: Minorities and Social Change in the Metropolis*, Pharos, Kampen, 1993.
- T.F. Best & G. Gassman, eds.: *On the Way the Fuller Communion: Santiago de Compostela*, 1993.
- W. Buehlman: *The Coming of the Third Church*. Slough: St. Paul Publications, 1976.
- T. Bjorgo & R. Witte: *Racist Violence in Europe*, Macmillan Press, 1993.
- S. Castles & M.J. Moller: *The Age of Migration: International Population movements in the Modern World*, Macmillan Press, 1993. *Redemptoris Mission*
- W.M. Borrows (ed.): *Redemption and Mission*. Marykoll: Orbis Books, 1993.
- S. Castles & M.J. Moller: *The Age of Migration: International Population movements in the Modern World*, Macmillan Press, 1993.
- A. Dulles: *The New Evangelisation*, Chicago, 14 January 1995
- Energy Information Administration, *International Energy Outlook 1994* (Pittsburgh, Pa: U.S. Government Printing Office.
- G. Extra: *Taalvariatie in Nedeland*. Tilburg University Press, 1993
- T. Gannon & D.F. Schwartz: *Church Finances in Crisis*, *Social Compass* 39(1), 1992, 111-120.
- G. Geertz: *Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia*, University of Chicago Press, 1968.
- P. Heurre: "Enjeux des jeux de la puberte", in *l'Enfant et le pere*, red. S. Mansour, Syros, 1994.
- E. Hillman: *Toward an African Christianity: Inculturation Applied*. New York: Paulist Press, 1993.
- G. Hofstede: *Cultural Constraints in Management Theories*, *The Executive*, V, II, 1, (1993), 81-94.

- F. E. Huggett: *The Modern Netherlands*, Pall Mall Press. London, 1971
- S.T. Hunter: *New Global Trends in Culture and Identity*, *June International Spectator*, Vol. XXX, no. 2, April-June 1995, p. 35-47
- John Paul II: *Mission of the Redeemer*, Boston: St. Paul Books & Media, 1990
- I. Kristal: "After the War, What" *Wall Street Journal* (February 22, 1991, A8.
- La Rocca: *La transformation du christianisme occidental* *Social Compass*, 39(1), 123-131.
- G. Lemopoulos: *The Holy Spirit and Mission*, paragraph 15, Ed. Geneva: *World Christian Council-Conference of the World Mission and Evangelisation*, 1990.
- A. Lijphart: *The Politics of Accomodation: Pluralism ans Democracy in the Netherlands*, Berkley, University of California Press, 1968
- J. B. Metz: *Die eine kirche als Herausforderung an das westliche Christentum*, *Una Sancta* 4/ 1989.
- P.R. Rodrigues: *Racial dicrimination and the law in the Netherlands*, *New Community*, 20(3): 381-391, qpril 1994.
- Streiff: *La nomination de l'enfant dans les fmilles frnaco-maghrebines*", *Societes contemporaines*, 4, 18, 1990.
- S. van Wersch: *Islamitisch fundmentlisme en Nederlands buitenlads beleid*, *Internationale Spectator*, oktober 1995, pp. 531-536.
- P. Worsthorne: "The Ugly Face of Islam", *Sunday Telegraph* (February 3, 1991), 4.

# المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد .....	٥
مقدمة .....	٩
الباب الأول .....	١٥
المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي والآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية: دراسة تحليلية	
١ . المسلمون في أوروبا الغربية .....	١٧
٢ . المسلمون العرب في المجتمع الهولندي .....	٢٠
١٠٢ . الدين والدولة في المجتمع الهولندي .....	٢٠
٢ . ٢ . المعطيات الديموغرافية .....	٢٤
٢ . ٣ . المشكلات الاجتماعية والاقتصادية .....	٢٦
٢ . ٤ . الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين .....	٢٧
٢ . ٥ . الصعوبات الناتجة عن فشل الشباب في التعليم .....	٣١
٢ . ٦ . الانحراف والجريمة .....	٣٢
٣ . القضايا التربوية والثقافية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي .....	٣٥
٣ . ١ . ضعف تأطير الوالدين .....	٣٥
٣ . ٢ . صراع الأجيال .....	٣٦
٣ . ٣ . ضعف العرض التربوي في اللغة العربية .....	٣٧

٣٨	٤. ٣ . غياب التربية الدينية والخلقية .....
٣٨	٥. ٣ . انعدام إعلام إسلامي فعال .....
٣٩	٦. ٣ . غياب التوجيه والارشاد الديني .....
	٤ . من أجل تجديد أساليب الدعوة
٤١	الإسلامية ومناهجها .....
٤٢	١. ٤ . المعرفة والخبرة .....
٤٤	٢. ٤ . التنظيم والتسيير .....
٤٦	٣. ٤ . التقنيات مناهج العمل .....
	٥ . الإسلام والمسلمون : عراقيل
٤٩	ومخاطر / حوافز وفرص جديدة .....
	١. ٥ . الإسلام والمسلمون في مطلع القرن
٤٩	الواحد والعشرين .....
	٢. ٥ . أخطار التوتر الدائم بين الغرب
٥٤	والإسلام .....
٥٥	٣. ٥ . أخطار العنف والعدوان والإبادة .....
٥٥	٤. ٥ . أخطار اندثار اللغة العربية .....
٥٧	٥. ٥ . أخطار تحريف العقيدة .....
	٦. ٥ . المسيحية والإستراتيجية الجديدة
٥٩	للتنصير .....
٦٤	٧. ٥ . الضعف الفكري .....
	٦ . الإسلام والمسلمون في مطلع القرن
٦٧	الواحد والعشرين : حوافز وآفاق جديدة .....

٦. ١. عالمية الإسلام ..... ٦٨
٦. ٢. الروح الجماعية والتضامن ..... ٧١
٦. ٣. القوة الاقتصادية ..... ٧١
٦. ٤. جهود خادم الحرمين الشريفين ..... ٧٢
٦. ٥. النخب المجددة ..... ٧٣
٦. ٦. شبكة تنظيمية واسعة وصلبة ..... ٧٤
٧. الدعوة الإسلامية وإغاثة المسلمين في المجتمع الهولندي  
والمجتمعات الغربية ..... ٧٧
٨. الخلاصة والتوصيات ..... ٧٩ - ٨٢

## الباب الثاني

من أجل آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في المجتمع

- الهولندي برنامج التربية والإعلام للإسلاميين ..... ٨٣
٢. برنامج العمل من أجل تربية وإعلام إسلاميين ..... ٨٥
٣. المضمون ..... ٩١
٤. طريقة العمل ..... ٩٦
٥. المشاريع ..... ١٠٠
٥. ١. مشروع من أجل خطة تعليمية للتربية الإسلامية ..... ١٠٠
٥. ٢. مشروع التيارات الفكرية والدينية
- المؤثرة على الشباب المسلم ..... ١٠٢
٥. ٣. مشروع الإعلام الإسلامي ..... ١٠٣
٥. ٤. مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ..... ١٠٥

٥. ٥ . مشروع الأخلاق الإسلامية والطب	
١٠٧ ..... والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية	
٥. ٦ . مشروع الوقف الإسلامي وأهميته في	
توطيد الدعوة الإسلامية في المجتمع	
١٠٩ ..... الهولندي	
١١١ ..... المراجع	
١١٥ ..... المحتويات	





## صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين
- ٤ - الإسلام الفاتح
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل
- ١٣ - مولود على الفطرة
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]
- ١٩ - القراءات : أحكامها ومصادرها
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الإسلامية
- ٢١ - الزكاة : فلسفتها وأحكامها
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي
- ٢٨ - وحي الله
- ٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته في القرآن
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية

- د. حسن باجودة
- أ. أحمد محمد جمال
- أ. نذير حمدان
- د. حسين مؤنس
- د. حسان محمد مرزوق
- د. عبد الصبور مرزوق
- د. محمد علي جريشة
- د. أحمد السيد دراج
- أ. عبد الله بوقس
- د. عباس حسن محمد
- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- أ. محمد طاهر حكيم
- أ. حسين أحمد حسون
- أ. محمد علي مختار
- د. محمد سالم محيسن
- أ. محمد محمود فرغلي
- د. محمد الصادق عفيفي
- أ. أحمد محمد جمال
- د. شعبان محمد اسماعيل
- د. عبد الستار السعيد
- د. علي محمد العماري
- د. أبو اليزيد العجمي
- أ. سيد عبد المجيد بكر
- د. عدنان محمد وزان
- معالي عبد الحميد حمودة
- د. محمد محمود عمارة
- د. محمد شوقي الفنجري
- د. حسن ضياء الدين عتر
- أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- أ. محمد عمر القصار

- ٣١ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
- ٣٢ الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج
- ٣٣ الاعلام في المجتمع الإسلامي
- ٣٤ الالتزام الديني منهج وسط
- ٣٥ التربية النفسية في المنهج الإسلامي
- ٣٦ الإسلام والعلاقات الدولية
- ٣٧ العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية
- ٣٨ معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها
- ٣٩ النهج الحديث في مختصر علوم الحديث
- ٤٠ من التراث الاقتصادي للمسلمين
- ٤١ المفاهيم الاقتصادية في الإسلام
- ٤٢ الأقليات المسلمة في أفريقيا
- ٤٣ الأقليات المسلمة في أوروبا
- ٤٤ الأقليات المسلمة في الأمريكتين
- ٤٥ الطريق إلى النصر
- ٤٦ الإسلام دعوة حق
- ٤٧ الإسلام والنظر في آيات الله الكونية
- ٤٨ محض مفتريات
- ٤٩ المجاهدون في فطان
- ٥٠ معجزة خلق الإنسان
- ٥١ مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية
- ٥٢ ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي
- ٥٣ الشورى سلوك والتزام
- ٥٤ الصبر في ضوء الكتاب والسنة
- ٥٥ مدخل إلى تحصين الأمة
- ٥٦ القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]
- ٥٧ كيف تكون خطيباً
- ٥٨ الزواج بغير المسلمين
- ٥٩ نظرات في قصص القرآن
- ٦٠ اللسان العربي والإسلام معاً في مواجهة التحديات
- ٦١ بين علم آدم والعلم الحديث
- ٦٢ المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان
- ٦٣ من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]
- أ. أحمد محمد جمال
- د. السيد رزق الطويل
- أ. حامد عبد الواحد
- الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
- د. حسن الشرقاوي
- د. محمد الصادق عفيفي
- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- د. محمود محمد بابللي
- د. علي محمد نصر
- د. محمد رفعت العوضي
- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- أ. سيد عبد المجيد بكر
- أ. سيد عبد المجيد بكر
- أ. سيد عبد المجيد بكر
- أ. محمد عبد الله فودة
- د. السيد رزق الطويل
- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- أ. محمد ضياء شهاب
- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- د. سيد عبد الحميد مرسي
- أ. أنور الجندي
- د. محمود محمد بابللي
- أ. أسماء عمر فدعق
- د. أحمد محمد الخراط
- أ. أحمد محمد جمال
- الشيخ عبد الرحمن خلف
- الشيخ حسن خالد
- أ. محمد قطب عبد العال
- د. السيد رزق الطويل
- أ. محمد شهاب الدين النذوي
- د. محمد الصادق عفيفي
- د. رفعت العوضي

- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [ ١ ]
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشرعية
- ٦٧- العدل والتسامح الإسلامي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [ ٤ ]
- ٦٩- الحريات والحقوق الإسلامية
- ٧٠- الإنسان الروح والعقل والنفس
- ٧١- موقف الجمهوريين من السنة النبوية
- ٧٢- الإسلام وغزو الفضاء
- ٧٣- تأملات قرآنية
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والإسلام
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [ ٢ ]
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [ ٢ ]
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ
- ٨١- كيف بدأ الخلق
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الإسلام
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام
- ٨٦- الحقوق المتقابلة
- ٨٧- من حديث القرآن على الإنسان
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الإسلام
- ٩٠- القضاء في الإسلام
- ٩١- دولة الباطل في فلسطين
- ٩٢- المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل
- ٩٣- التهجير الصيني في تركستان الشرقية
- ٩٤- الفطرة وقيمة العمل في الإسلام
- ٩٥- أوصيكم بالشباب خيراً
- ٩٦- المسلمون في دوائر النسيان
- الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- أ. عبد الغفور عطار
- أ. أحمد المخزنجي
- أ. أحمد محمد جمال
- أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- د. شوقي بشير
- الشيخ محمد سويد
- د. عصمة الدين كركر
- أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
- أ. سعد صادق محمد
- د. علي محمد نصر
- أ. محمد قطب عبد العال
- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- أ. سراج محمد وزان
- الشيخ أبو الحسن الندوي
- أ. عيسى العرباوي
- أ. أحمد محمد جمال
- أ. صالح محمد جمال
- أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- د. إبراهيم حمدان علي
- د. عبد الله محمد سعيد
- د. علي محمد حسن العماري
- أ. محمد الحسين أبو سم
- أ. جمعان عايض الزهراني
- أ. سليمان محمد العيضي
- الشيخ القاضي محمد سويد
- د. حلمي عبد المنعم جابر
- أ. رحمة الله رحمتي
- أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- أ. أحمد محمد جمال
- أ. أسماء أبو بكر محمد

- ٩٧- من خصائص الإعلام الإسلامي  
٩٨- الحرية الاقتصادية في الإسلام  
٩٩- من جماليات التصوير في القرآن الكريم  
١٠٠- مواقف من سيرة الرسول ﷺ  
١٠١- اللسان العربي بين الانحسار والانتشار  
١٠٢- أخطار حول الإسلام  
١٠٣- صلاة الجماعة  
١٠٤- المستشرقون والقرآن  
١٠٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية  
١٠٦- الاقتصاد الإسلامي هو البديل  
١٠٧- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ  
١٠٨- المخدرات مضارها على الدين والدنيا  
١٠٩- في ظلال سيرة الرسول ﷺ  
١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
١١١- زينة المرأة بين الإباحة والتحریم  
١١٢- التربية الإسلامية كيف نربغها لأبنائنا  
١١٣- النموذج العصري للجهاد الأفغانى  
١١٤- المسلمون حديث ذو شجون  
١١٥- الترف وأثره فى المجتمع من خلال القرآن الكريم  
١١٦- المسلمون فى بورما .. التاريخ والتحديات  
١١٧- آثار التبشیر والاستشراق على الشباب المسلم  
١١٨- اللباس فى الإسلام  
١١٩- أسس النظام المالى فى الإسلام  
١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢]  
١٢١- الإسلام هو الحل  
١٢٢- نظرات فى قصص القرآن  
١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامى  
١٢٤- خواطر اسلامية  
١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات  
١٢٦- دروس تربوية نبوية  
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضى وأفاق المستقبل  
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامى  
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]
- أ. محمد خير رمضان يوسف  
د. محمود محمد بابللى  
أ. محمد قطب عبد العال  
أ. محمد الأمسى  
الشيخ محمد حسنين خلاف  
السيد هاشم عقيل عزوز  
د. عبد الله محمد سعيد  
د. اسماعيل سالم عبد العال  
أ. أنور الجندي  
د. شوقي أحمد دنيا  
أ. عبد المجيد أحمد منصور  
د. ياسين الخطيب  
أ. أحمد المخزنجى  
أ. محمود محمد كمال عبد المطلب  
د. حياة محمد على خفاجى  
د. سراج محمد عبد العزيز وزان  
أ. عبد رب الرسول سىاف  
أ. أحمد محمد جمال  
أ. ناصر عبد الله العمار  
أ. نور الإسلام بن جعفر على آل فايز  
د. جابر المتولى تميمة  
أ. أحمد بن محمد المهدي  
أ. محمد أبو الليث  
د. اسماعيل سالم عبد العال  
أ. محمد سويسد  
أ. محمد قطب عبد العال  
د. محمد محى الدين سالم  
أ. سارى محمد الزهرانى  
أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى  
أ. صالح أبو عراد الشهرى  
د. عبد الحليم عويس  
د. مصطفى عبد الواحد  
أ. أحمد محمد جمال

- ١٣٠ - خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]  
 ١٣١ - المسجد البابري قضية لا تنسى  
 ١٣٢ - التدريس في مدرسة النبوة  
 ١٣٣ - الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديث  
 ١٣٤ - تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام  
 ١٣٥ - منهاج الداعية  
 ١٣٦ - في جنوب الصين  
 ١٣٧ - التنمية والبيئة دراسة مقارنة  
 ١٣٨ - الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل  
 ١٣٩ - سقوط الأيديولوجيات  
 ١٤٠ - الطفل في الإسلام  
 ١٤١ - التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها  
 ١٤٢ - لمحات من الطب الإسلامي  
 ١٤٣ - الإسلام والمسلمون في ألبانيا  
 ١٤٤ - أحمد محمد جمال ( رحمه الله )  
 ١٤٥ - الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية  
 ١٤٦ - الإسلام والنظام العالمي الجديد ( الطبعة الثانية )  
 ١٤٧ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم  
 ١٤٨ - الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي  
 ١٤٩ - الماسونية والمرأة  
 ١٥٠ - جوانب من عظمة الإسلام  
 ١٥١ - الأسرة المسلمة  
 ١٥٢ - حرب القوقاز الأولى  
 ١٥٣ - المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن  
 والسنة النبوية - الجزء الثاني  
 ١٥٤ - المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم  
 في مقاومة الغزو الروسي  
 ١٥٥ - القدس في ضمير العالم الإسلامي  
 ١٥٦ - الطريق إلى الوحدة الإسلامية  
 ١٥٧ - المركز القانوني الدولي لمدينة القدس  
 ١٥٨ - الحوار النافع بين أصحاب الشرائع  
 ١٥٩ - الإنسان والبيئة  
 ١٦٠ - الإسلام وأثره في الثقافة العالمية
- أ. أحمد محمد جمال  
 أ. عبد الباسط عز الدين  
 د. سراج عبد العزيز الوزان  
 أ. ابراهيم اسماعيل  
 د. حسن محمد باجودة  
 أ. أحمد أبو زيد  
 الشيخ محمد بن ناصر العبودي  
 د. شوقي أحمد دنيا  
 د. محمود محمد بابلي  
 أ. أنور الجندي  
 أ. محمود الشرقاوي  
 أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي  
 د. حياة محمد علي خفاجي  
 د. السيد محمد يونس  
 مجموعة من الأساتذة الكُتَّاب  
 أ. أحمد أبو زيد  
 د. حامد أحمد الرفاعي  
 أ. محمد قطب عبد العال  
 أ. زيد بن محمد الرماني  
 أ. جمعان بن عايض الزهراني  
 أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي  
 د. حسن محمد باجودة  
 د. أحمد موسى الشيشاني  
 أ. زيد بن محمد الرماني  
 د. السيد محمد يونس  
 اعداد مجموعة من الباحثين  
 اعداد مجموعة من الباحثين  
 د. جعفر عبد السلام  
 د. عبد الرحمن الحوراني  
 أ. علي راضي أبو زريق  
 أ. محمود الشرقاوي

أ. عبد الله أحمد خشيم  
د. محمود محمد بابللي  
أ. أنور الجندي  
أ. عاطف أبو زيد سليمان علي  
أ. خالد الأصـور  
أ. محمد بن سليمان الأهدل  
أ. محمد بن ناصر العبودي

- ١٦١ - الموت .. ماذا أعددت له ؟  
١٦٢ - زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه  
١٦٣ - عطاء الإسلام الحضاري  
١٦٤ - إحياء الأراضى الموات في الإسلام  
١٦٥ - البوسنة والهرسك .. أرقام وحقائق  
١٦٦ - أهمية يوم الجمعة (خطب مختارة)  
١٦٧ - المسلمون في لاوس وكمبوديا



## هذا الكتاب

تتشابه أوضاع المسلمين في دول أوروبا وما يواجهونه من تحديات اجتماعية وثقافية وعقدية وعلى الرغم من أن النسبة العالية من المسلمين هي من طبقة الأيدي العاملة كما هو الحال في ألمانيا وفرنسا إلا أن الدول الأخرى تجد فيها طبقة متعلمة وأخرى مثقفة من الجيل الثاني والثالث بيد أن مشكلات هذا الجيل أعمق وأكثر صعوبة لتعرضها لسياسة الإدماج في المجتمعات الأوروبية ، أو ما يسمى الذويان وفقدان الهوية والانتماء الثقافي والديني مع الدول الأصل .

وقد بلغ تعداد المسلمين في أوروبا أكثر من عشرين مليون مسلم كما أضحى الإسلام الديانة الثانية بعد المسيحية هذا إذا استبعدنا اتحاد روسيا حيث يعيش عشرون مليون مسلم أيضاً .

وقد لا يكون هذا العدد الضخم من المسلمين مبعث سرور لنا أو ارتياح لغيرنا لأسباب منها :

أن نسبة كبيرة من المسلمين تنتشر فيها الأمية الدينية واللغوية فأجيال الشباب لم تعد تعرف لغة أبائهم كما انقطعت صلتها الوثيقة بدينها ولم يبق داخل الأسرة من يتفقه في الدين أو يتحدث لغة الوطن الأصلي إلا الجاليات الباكستانية والهندية حيث بقيت على انتمائها اللغوي والاجتماعي ، أما الجالية العربية والتركية فقد فقدت الكثير من مقومات الانتماء إلى الوطن أو ثقافته . وأنا هنا أخص الحديث عن الجيل الثاني والثالث الذي تعرض للإهمال من جهة ومن الجهة الأخرى واجه لوحده موجات التغريب فاندفع في الطريق بخطى سريعة أدت إلى قطع صلتها بأواصر اللغة والانتماء بالوطن الأصلي .

إذن نحن أمام مشكلة كبيرة تتمثل في ما هو مطلوب من العالم الإسلامي تجاه المسلمين المهاجرين في أوروبا .. أشياء كثيرة مطلوبة بعضها ملح والبعض الآخر يحتاج إلى أولويات المهم أن هذا الكتاب يضع لمسات واضحة لما هو مطلوب تجاه المسلمين في هولندا وبالتالي في أوروبا بعد أن يحدد الأطر التي تدور حولها المشكلات والاحتياجات . والله المستعان .

محمد محمود حافظ

ردمك ٢٤٣٤-١٣١٩

طبع بمطابع  
رابطة العالم الإسلامي  
مكة المكرمة